الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

آليات الحجاج اللغوية

في "رائية الأمير عبد القادر أنموذجا"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصّص: علوم اللسان

إعداد الطالبتين:

- نسيبة قديري

- سامية قديري

إشراف الأستاذ:

- د.عبد المالك قرل

أعضاء الجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.السعيد قرفي	أستاذ محاضر أ	الشهيد حمه لخضر-الوادي	رئيسًا
د.عبد المالك قرل	أستاذ محاضر أ	الشهيد حمه لخضر-الوادي	مشرفًا ومقررًا
د. البشير عبابة	أستاذ محاضر أ	الشهيد حمه لخضر-الوادي	مناقشًا

الموسم الجامعي: 1442 هـ / 1443 هـ- 2021 م / 2022 م

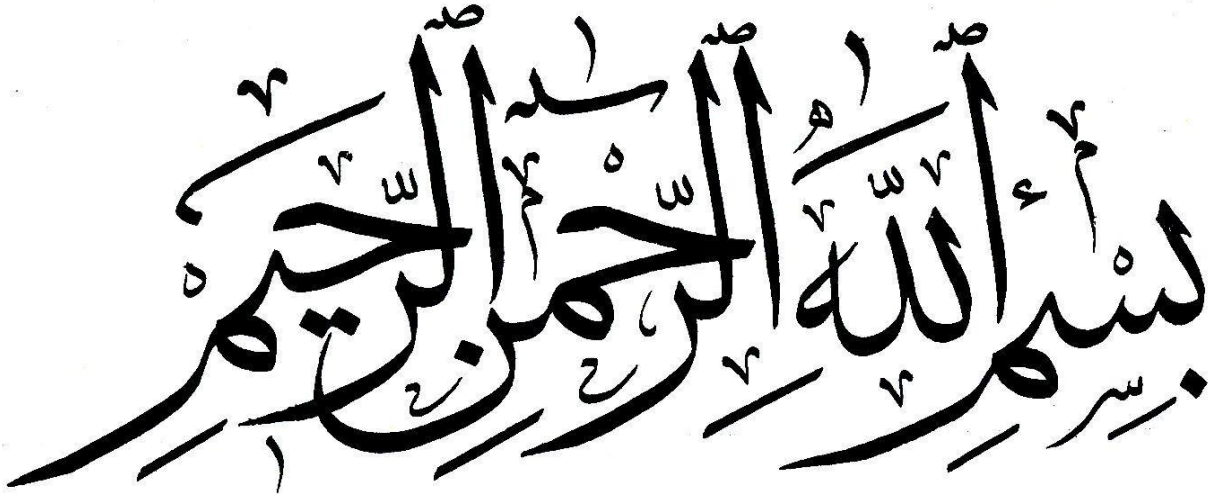
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ

أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ

الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ

الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي

كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

البقرة 258

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل الذي أنعم علينا بنعمة الإيمان والإسلام وبنعمة العلم

ونشكره على توفيقه في إنجاز هذا العمل المتواضع

كما نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف: قرل عبد المالك

كما نتقدم بخالص الشكر وجزيل العرفان إلى كل أساتذة اللغة العربية

في جامعة الوادي

كما لا ننسى كل من ساعدنا من قريب وبعيد، من أجل إنجاز هذا

العمل وإثراء هذه الدراسة بنصائحهم و إرشاداتهم

وإلى كل خريجي دفعة ماستر لسانيات عامة 2021/ 2022

نهدي ثمرة جهدنا هذا

المقدمة

مقدمة :

لقد حظي الحجاج في الآونة الأخيرة، بإهتمام اللغويين والبلاغيين والمناطقة والفلاسفة والأدباء، وعلماء النفس وعلماء الاجتماع وغيرهم ، كل يهتم في مجاله، فأصبحنا نتحدث عن الحجاج اللغوي، والحجاج البلاغي ،والمنطقي .....وأنواع أخرى من الحجاج .

ولما كان هدف الخطاب الحجاجي، التأثير في الآخر، وجعله مع وضد القضية المطروحة، إعتمد على مجموعة من الوسائل الإقناعية، والآليات الحجاجية المختلفة، والتي تمثلت في: الآليات اللغوية والبلاغية وأخرى المنطقية .

ونظرا للأهمية التي أصبح الحجاج اليوم يكتسبها في تحليل الخطاب الأدبي، لما يمنحه الباحث من خلفية نظرية عميقة وآليات مقاربة فعالة تسعفهم في فهم الخطابات وتفسيرها، ولأن اللغة في الخطاب الحجاجي تمثل جانبا أساسيا، فقد سلطنا الضوء على مدونة من ديوان في الأمير عبد القادر، الذي يعد أول شاعرا جزائري حديث كتب في التصوف نثرا وشعرا، فالشعر الصوفي عنده تلك القصائد التي إتجه فيها للحديث عن المصطلحات الصوفية المتمثلة في القصائد والموضوعات التي صدرت عنه وعبرت عن سلوكه الصوفي المتميز، الذي عكس هذا التوجه الروحي في رائيته المعنونة ب (أستاذي الصوفي) التي مدح فيها شيخه، وهي من أطول قصائده في التصوف وأشهرها .

وانطلاقا من هذه الخاصية الجوهرية المتمثلة في الجمع بين موضوع الحجاج كخاصية جوهرية لغوية ورائية الأمير كخطاب أدبي صوفي، جاءت فكرة هذا البحث بتوجيه من المشرف، ولذلك اخترنا موضوع بحثنا آليات الحجاج اللغوية في رائية الأمير عبد القادر ليكون محور دراستنا وبحثنا ،وغايتنا في ذلك أن نلقي ضوء جديد كاشفا عن المدح الصوفي، عند الأمير عبد القادر ،وما كان اختيارنا ل(الرائية) إلا إنها الحقل الأكثر خصوبة للدرس، فقد بلغت مائة وأحد عشر بيتا، مما أهلها لأن تكون مدونة قابلة للبحث ، كما أنها جمعت عدة مواضيع صوفية .

ومما سبق يمكننا أن نتساءل ما مدى حضور و توظيف الآليات الحجاج اللغوية في رائية الأمير عبد القادر الجزائري ؟

وفي سبيل إثراء هذا الموضوع إنبثقت عن هذا السؤال عدة أسئلة فرعية:

1- وكيف تجلى هذا الحضور أو التوظيف في رائيته ؟

2- كيف تمظهرت تلك الآليات التي قدمها قصد تحقيق أهدافه ؟

وللإجابة على هذه الأسئلة ،انتهجت الخطة الآتية: إذ قسم البحث إلى : مدخل وفصلين.

حيث جاء في المدخل ذكر لمفهوم الحجاج، وماهية الحجاج عند العرب والغرب حديثا، وتلاه سمات النص الحجاجي، بالإضافة إلى السلم الحجاجي .

أما الفصل الأول: الموسوم ب:آليات الحجاج اللغوي ،وفيه تم تحديد الروابط والعوامل الحجاجية، وكذلك مفهوم ألفاظ التعليل وأفعال الكلام ثم عرجنا بعد ذلك إلى الوصف والتركيب الشرطي .

أما الفصل الثاني:جاء في بدايته ذكر نبذة عن حياة الأمير عبد القادر الجزائري ، وتلاه التعريف بالرائية ثم تكرار العناصر الموجودة في الفصل الأول تطبيقا على الرائية ومدى رصدها.

وقد استعنا في إنجاز هذا البحث بمجموعة من المصادر والمراجع ،أهمها ديوان التصوف للأمير عبد القادر الجزائري تحقيق ممدوح حقي ،وكتاب الأمير عبد القادر وأدبه لعبد الرزاق بن السبع ،وكتاب إستراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري،وكتاب اللغة والحجاج لأبو بكر العزاوي .

ولكي تبلغ الدراسة تلك الأهداف المرسومة قدر المستطاع اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي التي يقوم على وصف الظاهرة أولا وثم تحليلها، ومن ثم إصدار الأحكام التي تبين قيمتها .

ولعل من أهم العقبات التي واجهتنا في هذا البحث بعض الصعوبات،تأتي في مقدمتها قلة المصادر والمراجع المتخصصة في هذا الموضوع ، وصعوبة التحصل عليها،وعدم عثورنا على شرح كامل لقصيدة الأمير الرائية ، فلم نعثر على تحليل أدبي ولا حجاجي شامل لتلك القصيدة .

وفي الأخير ،فإن هذا البحث، ماهو إلا إسهاما متواضعا، من أجل الوصول إلى نتائج مرضية، حول هذا الموضوع، ولا ندعي إن هذا العمل برىء من العيوب والمآخذ، ولكن لم ندخر جهدا في تهذيبه وتنقيحه .

ولا يسعنا إلا التقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور: عبد المالك قرل على ما قدمه من نصح وتوجيه جعل البحث يخرج بالشكل الذي هو عليه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ،والله ولي التوفيق وعليه قصد السبيل .

المدخل

مدخل

أولا: ماهية الحجاج

1- **لغة:** عرّف ابن منظور الحجاج فيقول والحجة: البرهان، وقيل الحجة ما دفع به الخصم وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة وهو رجل مِحْجَاجْ أي جدل و التحاج والتخاصم وجمع الحجة حجج وحجاج وحاجة محاجة وحجاجا نازعه الحجة وحجه يحجه حجا غلبه على حجته وفي الحديث: فحج آدم موسى أي غلبه بالحجة [...] والحجة الدليل والبرهان يقال حاججته فأنا محاجّ وحجيج فعيل بمعنى فاعل ومنه حديث معاوية فجعلت أحج خصمي أي أغلبه بالحجة[1].

☆ أما ابن فارس في كتابه مقاييس اللغة فوّرد الحجاج على النحو الآتي: يقال حاججت فلانا فحجته أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة والجمع حجج والمصدر الحجاج[2].

☆ وكذالك تناول الزمخشري كلمة حجاج في كتابه ﴿أساس البلاغة﴾ حيث قال: حجج إحتج على خصمه بحجة شبهاء وبحجج شهب وحاج خصصه فحجه، وفلان خصصه محجوج وكانت بينهما محاجة وملاجة[3]

☆ يظهر لنا من خلال التعاريف الثلاثة أن اللغويين العرب القدامى يشتركون في نقطة واحدة وهي أن الحجاج يكون أثناء المخاصمة بين شخصين حيث اعتبروا الحجة كوسيلة يستعملها المتكلم للتغلب على خصمه وهذا ما ورد في التعريف الأول الحجة ما دفع به الخصم وفي التعريف الثاني ما حاججت فلان فحججته أي غلبته بالحجة ..... الخصومة.

2- اصطلاحا: وقد عرف طه عبد الرحمان الحجاج على أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراف عليها[4] ويتوسع هذا الكاتب أكثر في مفهوم الحجاج في كتابه "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" وذلك من خلال مقارنته بالبرهان حيث أعطى للحجاج صفتين رئيستين، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي إذ

---

[1] ابن منظور،لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1410هـ- 1990، ص288.

[2] ابن فارس ، مقاييس اللغة، دار الجياد، بيروت، ط 1،ص30

[3] الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، دط، 1412هـ -1992، ص113

[4] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي،المغرب، ط1، 1998، ص226

يأخذ يعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية، موجها بقدر الحاجة[1]، فالصفة التداولية للحجاج تمنح الفرصة للجميع في الاشتراك فيه دون استثناء ومن أي مستوى على عكس البرهان الذي يتصف بالقواعد وتمايز في المستويات.

أما الصفة الثانية للحجاج فهي كونه جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأعنى من النيات البرهانية الضيقة، كان تبنى الانتقالات فيه لأعلى صور القضايا وجهدها كما هو شأن البرهان بل على هذه الصور مجتمعة على مفاهيمها أيما اجتماع وأن يطوى في هذه الانتقالات الكثير من المقدمات والكثير من النتائج[2].

فمن خلال هذه الصفات نجد أن الحجاج أوسع من البرهان ذلك أن البرهان منحصر في قواعد معروفة فهو كآلة تعيد فقط هذه القواعد على عكس الحجاج الذي يتسع ببنيات واسعة ويتيح مقدمات كثيرة للحصول على نتائج كثيرة.

إن هدف الحجاج هو هدف إقناعي كما قال طه عبد الرحمان ويذهب إلى نفس الفكرة عند الهادي بن ظافر الشهري حيث عرف الحجاج بربطه بالإقناع قال الحجاج هو الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها وتتجسد عبرها إستراتيجية الإقناع[3] فليس هناك مرسل يرسل خطابه هباء إلا ومن ورائه هدف معين وهو الاستمالة والتأثير عن طريق الحجج اللغوية وحتى الغير لغوية كالإشارات والإيماءات.

أما فليب بروتون فهو بدوره يرى أن الحجاج عملية تواصل مع الآخر من أجل التأثير وهذا التأثير ينتج من خلال استعمال وسائل مختلفة وذلك في قوله الحجاج وسيلة قوية يهدف إلى تقييم وجهة النظر مع الغير والذي يمكن أن تكون من نتائجه التأثير مستبعدا ممارسة العنف المقنع مستعينا بالإغواء والبرهنة العلمية [4].

---

[1] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2000، ص65

[2] المرجع نفسه، ص ن .

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 456.

[4] Philipe Breton, 2003 l'argumentation dans la communication ,3'ed la decouvert, paris, p6

فالعنف في الإقناع يؤدي إلى نفور المرسل إليه على عكس المراوغة والإغواء من خلال الأسلوب اللبق والصور المجازية التي تؤدي به إلى عيش وحضور حدث ما خياليا أو اللجوء إلى البراهين والحجج التي يشاهدها المرسل إليه أمامه والتي تؤدي به إلى التسليم وتقييم وجهة نظره

نلمح من خلال هذه التعاريف أن الحجاج أساسا يعتمد على مرسل ومرسل إليه حيث أن الدور الكبير في هذه العملية يعود إلى المرسل نظرا لما يبذله من جهود ذهنية للحصول على حجج مقنعة وعلى المرسل أن يكون بارعا في اختياره لهذه الحجج نظرا لتفاوتها في درجات الإقناع[1].

تذهب معظم التعاريف الاصطلاحية إلى أن الحجاج عبارة عن علاقة تخاطبية بين المتكلم والمستمع حول قضية ما متكلم يدعم قوله بالحجج والبراهين لإقناع الغير والمستمع له الحق الاعتراض عليه إذا لم يقتنع.

ثانيا: الحجاج عند العرب والغرب:

1- الحجاج عند العرب:

أ) **عند طه عبد الرحمان:** تمتاز نظراته للحجاج بطابعها الفلسفي كونه أستاذا للمنطق وفلسفة اللغة من جهة و لإتكائه على أصول تعتمد الفلسفة والمنطق كالمؤلفات العربية القديمة والغربية القديمة والحديثة من جهة أخرى ولأن هذا النوع من الخطابات لابد أن يكون فلسفيا قبل كل شيء ما دام يتعلق بالكلام والخطاب عموما في كتابه "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" يضع طه عبد الرحمان نظرية الحجاج انطلاقا من كونه صفة للخطابة "أن الأصل في تكوثر الخطابة هو صفته الحجاجية بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج[2].

[1] طه عبد الرحمان اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 226 .

[2] الحواس مسعودي، النصوص الحجاجية، مجلة اللغة والأدب، 1999، ع14، ص283-279-278-275.

ومن هنا ينطلق في تعريف الخطاب تعريف خاص يبنى على قصدين معرفيين هما قصد الادعاء وقصد الاعتراض أما قصد الإدعاء فهو: الاعتقاد الصريح للخطاب لما يقوله من نفسه وتمام الاستعداد لإقامة الدليل عليه عند الضرورة إذن فالمدعي هو عبارة عن المخاطب الذي ينهض بواجب الاستدلال على قوله[1] وقصد الاعتراض يكون من المخاطب الذي ينهض بواجب المطالبة بالدليل على قول المدعي

ومن هنا يصح أن يكون المنطوق به خطابا حقا أي بتوفر الادعاء والاعتراض أو الحجاج الذي يعرفه بقوله "إذ حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مفهومة يحق له الاعتراض عليها[2].

ويسميه كذلك العلاقة الاستدلالية البينية لحقيقة الخطاب ثم يصنف الحجاج إلى:

الحجاج التجريدي: الذي ينبني على اعتبار الصورة وإلغاء المضمون والمقام وهو من المراتب الدنيا للحجاج.

الحجاج التوجيهي: وهو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل والتوجيه هنا هو إيصال المستدل حجته إلى غيره وهذا النوع الحجاجي تدعمه النظرية اللسانية المعروفة باسم "نظرية أفعال الكلام" والتي ترد الأفعال إلى القصد والفعل وهما عماد التوجيه.

الحجاج التقويمي: هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجود من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه أو ما يسمى بالتشخيص (في النظرية اللسانية) أي أنه ينبني أصلا على اعتبار فعل الإلقاء وفعل التلقي معا على سبيل الجمع والاستلزام[3] ويفرق طه عبد الرحمان بين الحجاج والبرهان بقوله أن البرهان ينبني على مبدأ الاستدلال على حقائق الأشياء مجتمعة إلى مقاصدها للعلم بالحقائق والعمل بالمقاصد أي أن الحجاج يقوم على اعتبارين: (اعتبار الواقع) أو طلب معرفة الواقع و (اعتبار القيمة) أو معرفة الواقع وطلب الاشتغال بقيمته إضافة إلى تصنيفات الحجج المتعددة والمفصلة، ومراتب الحجاج بناء عليها كما لم يغفل في كتابه الآخر في أصول الحوار وتجديد علم الكلام خاصية من أهم خصائص الحجاج وهي الحوارية أو تحديدا

[1] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص213.

[2] المرجع نفسه ، ص225.

[3] المرجع نفسه ، ص 228-227.

المحاورة على اعتبار نقاط فاصلة بين هذا المصطلح ومصطلحات أخرى من الجذر والحقل الدلالي نفسه خاضعة لمناهج استدلالية أخرى[1].

ب) الحجاج عند محمد العمري:

يسميه "الخطاب الإقناعي" في كتابه "في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية " في هذه الدراسة محولة لتتبع الخطاب الإقناعي (الحجاج) في المتن الخطابي العربي في القرن الهجري الأول ويعتمد كل الاعتماد على الأسس الأرسطية لبلاغة الخطاب أو الخطاب عموما ولاسيما الحجج والبراهين الخطابية إلا أنه ركز على عنصرين اثنين من عناصر الإقناع في البلاغة العربية القديمة وهما: المقام وصور الحجاج: (القياس، المثل، الشاهد)إضافة إلى عنصر الأسلوب[2].

صنف المقامات إلى أنواع:

1-مقامات الخطابة السياسية: تصنيف حسب العلاقة بين الخليفة ومحاورية والحوار هنا قسمان: إما بين الأنداد وإما بين الراعي والرعية وتقل فيها الحجج، وتسود فيها المواعظ، الوعد، الوعيد .....

2-مقامات الخطابة الاجتماعية: تتمثل إما في التنظيم الاجتماعي ويضم خطب الأملاك والصلح والمخاصمات القضائية ويعتمد الحجة المقنعة والتأثير الأسلوبي وأما الوجدانية فالاعتماد على الاستمالة أكثر من الحجة غالبا وجعل الحجاج في صور ثلاث:

- القياس أو القياس الخطابي: وهو القياس المضمر القائم على، الاحتمالات التي تكفي في معالجة الأمور ومنها: التعارض والتضاد والمستقصي.
- المثل: استقراء بلاغي أو حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتهما، ويراد استنتاج نهاية إحداهما بالنظر مما تلتهما، ويعتبر دعامة كبرى من دعائم الخطابة كما يحققه من إقناع وتأثير.
- الشاهد: وهو من الحجج الجاهزة أو غير صناعية كما يسميها أرسطو "ويجمع الأمثال والأبيات الشعرية في ثلاث استعمالات للخطابة العربية القديمة، تمثلت في:

---

[1] طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، ص57

[2] ينظر:محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، المغرب : أفريقيا الشرق، ط2، 2002، ص50 - 62.

- الاحتجاج لقضية مختلف فيها.
- تمثيل حالة مشابهة.
- الاستئناس أو خلق الجو الديني في الخطبة لتحقيق الإثارة وحسن الموقع في النفس.

وإذا كانت نظرته للحجاج أو الخطاب الإقناعي في هذا الكتاب من منظور أرسطي فإن في كتابه "البلاغة العربية أصولها وامتداداتها" يعمد إلى تسمية المصطلحات الحجاجية إن صح القول نسبة إلى أصولها البلاغية العربية [1].

2- الحجاج عند الغرب:

أ) **الحجاج عند بيرلمان:** جاء بيرلمان بما يسمى بـ: "مدرسة البلاغة البرهانية" التي شكلت المرحلة الأخيرة أو المنظور البلاغي المتحدث لتطور البحوث البلاغية في كل ثورة لسانية حديثة هذه البحوث التي وحتى عهد قريب كان ينظر إليها على أنها علم قديم مرتبط بالإفراط من جهة وبالكتب المدرسة من جهة أخرى[2]، وهذا عائد إلى سببين سياسي تمثل في إرتباط البلاغة بجمهور محدد الهدف إقناعه ببعض البرامج السياسية لاغير فتحولت من فن خطابي إلى فن للفصاحة أي عمق لغوي يلائم بين الشكل والموضوع وسبب تربوي يرمي إلى تبسيط المادة البلاغية لتلائم الطرح المدرسي وإفهام التلاميذ وأدى بها هذا إلى أن صارت جزءا من علوم تحسين الخط والنطق[3]، ومن هنا تبينت الحاجة إلى إعادة قراءة جديدة للبلاغة الكلاسيكية لثرائها الفكري ولضرورة تدعيمها بمناهج جديدة ولاسيما اللسانية منها لذلك كان بيرلمان متحدث مصطلح البلاغة الجديدة الذي جاء في عنوان أحد أشهر كتبه عام 1958 وتحت اسم "مقال في البرهان البلاغة الجديدة" ويعتمد هذا الكتاب على محاولة لإعادة تأسيس البرهان أو المحاجة الاستدلالية باعتباره تحديدا

---

[1] محمد العمري، البلاغة الغربية أصولها وامتداداتها، دار النشر: أفريقيا الشرق، لبنان، ط1، 1999، ج 1، ص193، 204 .

[2] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر، بيروت- لبنان ،ط1، 2008، ص 58.

[3] المرجع نفسه ، ص 54

منطقيا بالمفهوم الواسع كتقنية خاصة ومتميزة لدراسة المنطق التشريعي والقضائي على وجه التحديد وامتداداته إلى بقية مجالات الخطاب المعاصر[1].

ب- الحجاج عند ديكرو:

تعتبر النظرية الحجاجية التي وضع أسسها اللغوي الفرنسي أزفالد ديكرو نظرية أساسية تهتم بالوسائل اللغوية التي يستخدمها المتكلم بصدد توجيه خطابه وجهة ما لقد تحدث عن الحجاج في المشترك مع 'ansocombre أنسكوبر' المعنون بـ: "l'argumentation de la lague" الحجاج في اللغة ليقر بأن الحجاج متجذر في اللغة أي أنه لا يمكن فصل اللغة عن الحجاج والعكس صحيح إذ يقولان في هذا الصدد أن الحجاج يكون بتقديم المتكلم قولا ق1 (أو مجموعة من الأقوال) يقضي إلى التسليم بقول آخر ق2 (أو مجموعة من الأقوال)[2].

حيث ق1 يمثل الحجة التي ينبغي أن تؤدي إلى ق2 ويكون ق2 قولا مريحا أو ضمنيا ومن الأمثلة التي يصر فيها الباحثين على هذا الرأي أن في قولنا لنخرج إلى النزهة بما أن الطقس جميل أو في قولنا الطقس جميل فلنخرج للنزهة يكون ق1 هو الطقس جميل و ق2 هو فلنخرج للنزهة[3].

ويضيفان على أنه بالإمكان أن يكون ق2 هو النتيجة ضمنيا لكن يشترط أن يكون التوصل إلى هذه النتيجة سهلا يسيرا والمثال على ذلك هذا الحوار:

هل ترغب في مرافقتي لنشاهد هذا الشريط السينمائي؟ لقد شاهدته.

حيث يكون الجواب ب لقد شاهدته دليلا موصلا إلى الجواب الضمني ب "لا"[4].

من هنا يكون الخطاب المبني على تتابع ق1 وق2 تتبعا مريحا أو ضمنيا، لقد ركز ديكرو في بنائه للعملية الحجاجية على نموذج خاص به الذي ساهم بقسط كبير في بلورة العملية الحجاجية ومن هنا يمكن أن نطرح السؤال التالي: ما هي النماذج والمنطلقات الأساسية التي اعتمدها ديكرو في نظريته؟

---

[1] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة،كويت، 1992، ع 164، ص73

[2] عبد الله صولة ،الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت – لبنان،ط 2007,2، ص 33.

[3] المرجع نفسه ، ص 34.

[4] المرجع نفسه ، ص ن.

تنطلق نظرية ديكرو من ثلاث مبادئ رئيسية: الوظيفة الأساسية للغة في الحجاج المكون الحجاجي في المعنى أساسي والمكون الإخباري ثانوي عدم الفصل بين الدلاليات والتداوليات[1].

كما بين أيضا أن الظواهر الحجاجية اللغوية تدعو إلى دراسة الحجاج على مستويين:

- مستوى خارجي حيث يشكل النص في كليتة حجة.
- مستوى داخلي يمثل الحجاج في المعجم والروابط الحجاجية والأفعال اللغوية[2].

ومن هنا نستنتج أن ديكرو لا يهدف إلى إخبار المتلقي ولا يقصد تقديم المعلومات بل يسعى للتأثير في المتلقي ودفعه لاتخاذ موقف ما من القضية التي تشكل موضوع النص.

ثالثا: سمات الخطاب الحجاجي

إن الخطاب الحجاجي كخطاب متميز يختلف عن بقية الخطابات الأخرى وقد حاول بعض الدراسيين تحديد ورصد سماته المائزة ومن ذلك ما قام به 'بنوا رونو Benoit Renaud' من خلال كتابه "النص الحجاجي Le text Argumene" حيث استخلص الميزات التالية:

أ) **القصد المعلن:** المقصود به البحث عن إحداث تأثير ما في المتلقي أي إقناعه بفكرة معينة وهو ما يسميه طه عبد الرحمان بالإقناعية والتي عدها من شروط التداول اللغوي وفي ذلك يقول "فعندما يطالب المحاور غيره بمشاركته اعتقاداته فإن مطالبته لا تكتسب صبغة الإكراه ولا يدرج على منهج القمع وأيضا تتبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوعة تجر الغير جرا إلى الإقناع برأي المحاور"[3].

---

[1] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص 34.

[2] طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ،ص38 .

[3] المرجع نفسه ، ص ن .

فالفكرة التي أوردها طه عبد الرحمان يعبر عنها اللسانيون بالوظيفة الإيحائية (conatine) للكلام كما "تكمن السمة القصدية للحجاج في تحديد العلاقة الحجاجية حيث تعتبر العبارة (س) موجهة لخدمة (ج) تتحقق السمة القصدية[1].

وقد أدرك رجال الإشهار أهمية هذا الأمر ونجحوا في استغلال هذا الشكل الناجح من أشكال التواصل الأمر الذي يجعل كل مرسل للخطاب يسعى إلى توظيف القصد المعلن مثل رجال السياسة ورجال الإعلام وغيرهم[2].

ب) التناغم: يعتبر التناغم من أهم الخصائص التي تميز الخطاب الحجاجي عن الخطابات الأخرى باعتباره خطابا مستدل عليه، فهو "يقوم على منطق ما في كل مراحله ويوظف على نحو دقيق التسلسل الذي يحكم ما يحدثه الكلام من تأثيرات سواء تعلق الأمر بالفتنة 'l'envoutement' أو 'الانفعال' أو إحداث مجرد تقدم وهو يذم من هذا الوجه في ذكاء صاحبه ولشيء بمعرفته الدقيقة بنفسية المتقلي وقدراته وآفاقه[3]. فالخطاب الحجاجي هو خطاب مترابط متناغم ويقوم في أساسه على أطروحة ظاهرة أفقية[4].

ج) الاستدلال: يعتبر الاستدلال سياق الخطاب الحجاجي العقلي أو تطوره المنطقي لأن الخطاب الحجاجي يقوم على البرهنة لذا يتوجب أن يكون بناءه على نظام معين تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي وتهدف جميعها إلى غاية مشتركة ومفتاح هذا النظام لساني بالأساس ذلك أن الخطاب الحجاجي في أبسط صورة هو ترتيب عقلي للعناصر اللغوية يستجيب لبنية الإقناع وهو ما يسميه طه عبد الرحمان بالاستدلالية[5].

---

[1] محمد طاروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2005، ص110.

[2] سامية الدريدي،الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2008، ط 1، ص26 .

[3] المرجع نفسه ، ص62

[4] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص36

[5] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 289

د) البرهنة: وهي الطريقة التي توظف فيها الحجج لحمل المتلقي على الإذعان وإليها ترد الأمثلة والحجج وكل تقنيات الإقناع مرورا بأبلغ إحصاء وأوضح استدلال وصولا إلى ألطف فكرة نفذها[1].

هـ)الحوار أو التحاورية: يعتبر طه عبد الرحمان الحوارية من مسلمات القياس الخطابية ويرى أن مقتضاها: "أنه لا كلام مفيد إلا بين اثنين لكل منهما مقامان هما مقام المتكلم ومقام المستمع ولكل مقام وظيفتان هما: وظيفة المعتقد ووظيفة المنتقد بحيث إذا كان المتكلم معتقدا كان المستمع منتقدا وإن كان المستمع معتقدا كان المتكلم منتقدا[2]، ومن ثم فالحوارية لا تتحقق إلا بوجود متخاطبين تجمع بينهم معارف وخبرات مشتركة.

إن الخطاب الحجاجي في جوهره حوار بين باث ومتقلي حوار يقوم على علاقة ما بين مؤسس الخطاب ومتلقيه لأن المحاور يتوجه إلى غيره مطلعا إياه على ما يعقد وما يعرف ومطالبا إياه بمشاركة اعتقاداته ومعارفه وفي هذا الإطلاع وهذه المطالبة يكمن البعد الاجتماعي للحوارية[3]، فالعلاقة بين المرسل والمتلقي تتخذ أشكالا عديدة يكشفها الخطاب الحجاجي ذاته باعتباره يراهن أحيانا كثيرة على إقناع أكبر عدد ممكن من المتلقين بما جاء فيه قد يطمع أحيانا إلى إقناع ما يسمى ب المتلقي الكوني[4].

و)التخطيط: وتتمثل في إعداد سلف لكيفية بناء النص الحجاجي وفق معايير فحينما نحتج لموضوع ما أو لأطروحة معينة يعني أننا نرسم عن طريق الخطاب كونا مصغرا يمثل النموذج الأمثل لوضعية ما لكن دون أن يعكس مقتضيات البناء العلمي مع الاعتماد أساسا على بعد حواري[5].

ز)الانتقاء أو الانتقائية: تعتبر الانتقائية مهمة في تحقيق الفاعلية الإقناعية باعتبارها انتقاء لمكونات الخطاب والتي ينتهجها المحاجج في بناء خطابه وتتمثل في انتقاء

---

[1] سامية الدريدي،الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيية وأساليبه، ص 27.

[2] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص99

[3] المرجع نفسه ، ص 37

[4] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني بنيته وأساليبه، ص28

[5] المرجع نفسه ، ص 30

العناصر المكونة لهذا العلم بشكل دقيق وموجها بشكل يساير فيه تلك العناصر المنتقاة غايتة الخطاب من جهة وتلائم وضع المتلقي وقدراته وتستجيب خاصة لآفاق انتظاره من جهة أخرى وعلى المحاجج أن يكون دقيق في اختياره للمؤشرات التي تمكن المتلقي من التأويل السليم للطرح المقدم[1].

ح)الغائية: يعتبر الخطاب الحجاجي خطابا غائبا وهو ما توصل إليه 'فينو vignasc georges' من خلال كتابه الحجاج محاولته في منطق الخطاب 1967 غير أنه ينفي أن يكون كل خطاب غائي حجاجيا بالضرورة لأن هناك خطابات ذات غاية شخصية خاصة كالشعر والمذكرات والسير الذاتية وغيرها أما على مستوى الخطابات الحجاجية فالأمر يختلف لأنها تسعى إلى الإقناع لا السرد أو الإبلاغ فقط فمن الأهداف التي يرمي المرسل إلى تحقيقها من خلال خطابه إقناع المرسل إليه بما يراه أي إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي فالغاية من الحجاج في تعديل أو تغيير فكرة ة أو حكم آخر تسعى كل هذه السمات إلى تميز النص الحجاجي عن بقية النصوص الأخرى وتساهم في بنائه لأن غايته إجبار المخاطب نمطا معينا من النتائج بغرض الإقناع[2].

رابعا: السلم الحجاجي: السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبة للحجج يمكن أن نرمز لها كالتالي:

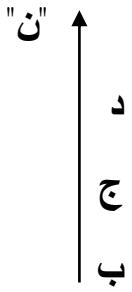

"ن" نتيجة، "ب"و"ج" "د" حجج وأدلة تخدم النتيجة "ن"، فعندما نقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما علاقة ترتيبة معينة، فإن هذه الحجج تنتمي إذاك إلى نفس السلم

[1] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني بنيته وأساليبه، ص30

[2] المرجع نفسه ، ص32

الحجاجي، فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة ويتسم السلم الحجاجي بالسمتين الآتيتين:

أ-كل قول يرد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة لـ "ن"

ب-إذا كان القول "ب"يؤدي إلى النتيجة "ن" فهذا يستلزم أن "ج" أو "د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليها والعكس غير صحيح فإن أخذنا الأقوال الآتية:

1-حصل زيد على الشهادة الثانوية.

2-حصل زيد على شهادة الإجازة.

3-حصل زيد على الدكتوراه

فهذه الجمل تتضمن حججا تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية وتنتمي كذلك إلى نفس السلم الحجاجي فكلها تؤدي إلى نتيجة مضمرة من قبيل "كفاءة زيدا"أو مكانته العلمية ولكن القول إلا غير هو الذي سيرد في أعلى درجات السلم الحجاجي وحصول زيد على الدكتوراه هو بالتالي أقوى دليل على مقدرة زيد وعلى مكانته العلمية ويمكن الترميز لهذا السلم كالتالي[1]:

ن:الكفاءة العلمية

د	**الدكتوراه**
ج	**الإجازة**
ب	**الشهادة الثانوية**

وتتجلى صعوبة صياغة هذه الوقائع، في أن الخفض الذي ينتج عن النفي لا يتموقع في السلم الحجاجي ولا يتموقع أيضا في سلمية تدريجية موضوعية يمكن تعريفها بواسطة معايير فيزيائية فلا تتدرج الأقوال الإثباتية (من نمط "الجو بارد") والأقوال المنفية (من نمط "الجو ليس باردا") في نفس الفئة الحجاجية ولا في نفس السلم الحجاجي، ومع ذلك فقد اقترح أحد المناطقة المعاصرين، صياغته تقريبية لهذا القانون نوردها كما يلي: إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها ويرتبط بمفهوم السلم

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، درب سيدنا،الدار البيضاء، ط1، 2006،ص 24- 25 .

الحجـاجي مفهـوم آخـر هـو مفهـوم الوجهـة أو الاتجـاه الحجـاجي lorientation argumuntation ويعني هذا المفهوم أنه إذا كان قول ما يمكن من إنشاء فعل حجاجي، فإن القيمة الحجاجية لهذا القول يتم تحديدها بواسطة الاتجاه الحجاجي، وهذا الأخير قد يكون صريحا أو مضمرا، فإذا كان القول أو الخطاب معلما arque أي مشتملا على بعض الـروابط والعوامـل الحجاجيـة، فـإن هـذه الأدوات والـروابط تكـون متضـمنة بمجموعـة مـن الإشارات والتعليمات instructions التي تتعلق بالطريقة التي يتم بها توجيه القول أو الخطاب أما في حالة كون القول غير معلم فإن التعليمات المحددة للاتجاه الحجاجي تستنتج إذاك من الألفاظ والمفردات بالإضافة إلى السياق التداولي والخطابي العام[1].

خامسا: قوانين السلم الحجاجي:

تنحصر قوانين السلم في ثلاثة قوانين نوردها على النحو الآتي:

أ) قانون النفي: إذا كان قول ما "أ"مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة فإن نفيه (أي ....أ) سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة وبعبارة أخرى فإذا كان "أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة "ن" فإن "أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة "لا– ن" ويمكن أن نمثل لهذا بالمثاليين التاليين:

– زيد مجتهد، لقد نجح في الامتحان

– زيد ليس مجتهدا، إنه لم ينجح في الامتحان.

فإن قبلنا الحجاج الوارد في المثال الأول وجب أن نقبل كذلك الحجاج الوارد في المثال الثاني.

ب) قانون القلب: يرتبط هذا القانون أيضا بالنفي ويعد تتميما للقانون ومفاد هذا القانون أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية وبعبارة أخرى إذا كان (أ) أقوى من (أ) بالقياس إلى النتيجة "ن" فإن "نفي أ" أقوى من "نفي أ" بالقياس إلى "لا– ن"، ويمكن التعبير عن هذه الفكرة بصيغة أخرى في التدليل إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة فإن نقيض الحجة الثانية أقوى

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 29.

من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة ويمكن أن نرمز لهذا بواسطة السلمين الحجاجيين التاليين[1]:

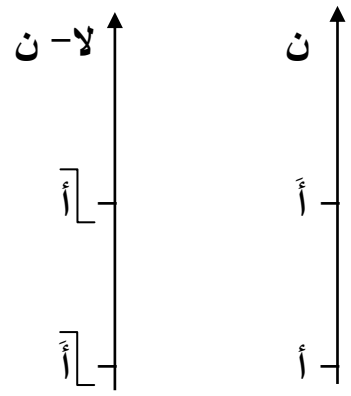

ونوضح هذا بالمثاليين التاليين:

– حصل زيد على الماجستير وحتى الدكتوراه

– لم يحصل زيد على الدكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير.

وحصول زيد على الدكتوراه أقوى دليل على مكانته العلمية من حصوله على الماجستير في حين أن عدم كفاءته من عدم حصوله على شهادة الدكتوراه وهذا يفسر لنا أيضا لحن الجملتين التاليتين أو شذوذهما وغرابتهما على الأقل:

–حصل زيد على الدكتوراه، بل حصل على الماجستير.

– لم يحصل زيد على الماجستير، بل لم يحصل على الدكتوراه.

ج) قانون الخفض: يوضح قانون الخفض: 'Loi d'abaissement' الفكرة التي أن النفي اللغوي الوصفي يكون مساويا للعبارة 'Monique' فعندما نستعمل جملا من قبيل:

– الجو ليس باردا

– لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل.

فنحن نستبعد التأويلات التي ترى أن البرد قارس وشديد (المثال الثاني) أو أن الأصدقاء كلهم حضروا إلى الحفل (المثال الثاني) وسيؤول القول الأول على الشكل التالي:

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 26 – 27.

– إذا لـم يكـن الجـو بـاردا، فهـو دافـئ أو حـار، ويـؤول القـول الثـاني كمـا يلـي:

– لم يحضر إلا القليل منهم إلى الحفل[1].

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص28.

الفصل الأول

آليات الحجاج اللغوية

أولا:الروابط الحجاجية

لما كانت للغة وظيفة حجاجية وكانت التسلسلات الخطابية محددة بواسطة بنية الأقوال اللغوية وبواسطة العناصر والمواد التي تم تشغيلها، وقد اشتملت اللغات الطبيعية على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج، فاللغة العربية مثلا تشتمل على عدد كبير من العوامل والروابط الحجاجية التي لا يمكن تعريفها إلا بلإحالة على قيمتها الحجاجية، نذكر من هذه الأدوات: لكن، بل، إذن، حتى، لاسيما، إن، لأن، بما أن، مع ذلك، ربما، تقريبا، إنما، ما، إلا...إلخ .

إن هذه الأدوات هي التي دفعت ديكرو وأنسكومبر إلى رفض نموذج تشارل موريس والدفاع عن فرضية التداوليات المندمجة (la pragmatique intégrée) وترتبط القيمة الحجاجية لقول ما بالنتيجة التي يمكن أن يؤدي إليها، أي قيمته الممكنة والمحتملة ولا ترتبط بتاتاً بالمعلومات التي يتضمنها.

ولقد اقترح ديكرو وصفاً حجاجياً لهذه الروابط والأدوات باعتباره بديلا للوصف التقليدي، فإن كان هذا الأخير يصف الأداة "Puisque" بأنها تشير إلى أن "ب" يستلزم "أ" فقط ويصف "Mais" بأنها تشير إلى التعارض القائم بين القضايا التي تربط بينها، فإن الوصف الحجاجي لهذين الرابطين هو كالتالي:

يسلم المخاطب بـ "ب"، وبالإحالة على استلزام"ب"لـ "أ" فإن عليه أن يقبل "أ" وبالنسبة لـ "لكن" "Mais" تميل إلى أن نستنتج من "أ" نتيجة ما[1] ينبغي القيام بذلك، لأن "ب" وهي صحيحة مثل "أ" تقترح النتيجة المضادة، أما بالنسبة لـ "حتى" "Méme" فليس دورها مختصرا في أن تضيف إلى المعلومة (جاء زيد)، في القول (حتى زيد جاء) معلومة أخرى (مجيء زيد غير متوقع)، بل أن دور هذا الرابط يتمثل في إدراج حجة جديدة، أقوى من الحجة المذكورة قبله، والحجتان تخدمان نتيجة واحدة لكن بدرجات متفاوتة من حيث القوة الحجاجية وينبغي أن نميز بين صنفين من المؤشرات والأدوات الحجاجية: الروابط الحجاجية

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص26.

(Les connecteurs) والعوامل الحجاجية (Les opérateurs) فالروابط تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر) وتستند لكل قول دوراً محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة، ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات التالية: بل، لكن، حتى، لاسيما، إذن، لأن، لما، أن، إن... إلخ[1].

ويمكن تصنيفها إلى صنفين:

- روابط مدرجة للحجج، مثل:(لأن، لكن...)
- روابط مدرجة للنتائج، مثل:(إذن، وأخيرا...)

وليس المقصود بدراسة الروابط الحجاجية في الآليات اللغوية الوقوف على درجية الحجج وسلّميتها، بل المعوّل عليه في هذا المقام إظهار الأثر اللغوي للروابط الحجاجية في الخطاب الحجاجي، بمعنى بيان صرفية معاني الروابط معاني الروابط في التركيب الحجاجي[2].

ثانيا: العوامل الحجاجية

وهي التي لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج)، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيراً، ما... إلا، وجلُّ أدوات القصر وقد أدرج ديكرو مفهوم العامل الحجاجي لأول مرة في مقاله المعنون بـ: Vote sue l'argumentation argumenter المنشورة سنة 1983 ثم فصل فيه القول بعد ذلك في مقاله المنشور سنة 1983 والذي يحمل عنوان Opéateurw argumentatifs et Msée argumentative ولنوضح مفهوم العامل الحجاجي بشكل أكثر، ندرس المثالين الآتيين:

- الساعة تشير إلى الثامنة
- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة

---

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص26.

[2] لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، مطبعة الرمال، الوادي، دط، 2020، ص83.

فعندما أدخلنا على المثال الأول أداة القصر "لا" "إلا"، وهي عامل حجاجي لم ينتج عن ذلك أي اختلاف بين المثالين بخصوص القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي ولكن الذي تأثر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية التي يتيحها، فإذا أخذنا القولين التاليين:

– الساعة تشير إلى الثامنة، أسرع؟

– لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة، أسرع[1].

فنلاحظ أن القول الأول سليم ومقبول تماماً، أما القول الثاني فيبدو غريبا ويتطلب سياقاً خاصا وأكثر تعقيدا من أن نستطيع تأويله، وبعبارة أخرى فهو يتطلب مساراً تأويليا مختلفا، وإذا عدنا إلى المثال السابق (الساعة تشير إلى الثامنة) فنجد له إمكانيات حجاجية كثيرة، فقد يخدم هذا القول نتائج من قبل: الدعوة إلى الإسراع، التأخر والاستبطاء، هناك متسع من الوقت، موعد الأخبار... الخ وبعبارة أخرى فهو يخدم من قبل:" أسرع" كما يخدم النتيجة المضادة لها: لا تسرع، ولكن عندما أدخلنا عليها العامل الحجاجي: "لا"..."إلا"، فإن إمكاناته الحجاجية تقلصت وأصبح الاستنتاج العادي والممكن هو:

لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة، لا داعي للإسراع.

ثالثا: أفعال الكلام

ليس النص الأدبي مجرد خطاب لتبادل الأخبار والأقوال والأحاديث، بل يهدف عبر مجموعة من الأقوال والأفعال الإنجازية إلى تغيير وضع المتلقي، وتغيير نظام معتقداته أو تغيير موقفه السلوكي وفق ثنائية: إفعل ولا تفعل ويعني هذا أن الخطاب أو النص الأدبي، في مفهوم التداوليات التحليلية التي ظهرت في سنوات الخمسين من القرن العشرين مع أوستين كما في كتابه (نظرية أفعال الكلام 1962) وسورال في كتابه (أفعال اللغة 1969م) عبارة عن أفعال كلامية تتجاوز الأقوال والملفوظات إلى الفعل الإنجازي والتأثير الذي يتركه ذلك الإنجاز، ومن هنا تتبني نظرية الأفعال الكلامية على ثلاث عناصر رئيسية هي:

[1] أبو بكر العزاوي ،اللغة والحجاج ،ص29.

1- فعل القول:

ويراد به إطلاق ألفاظ في جمل مفيدة سليمة التركيب، وذات دلالة تحصل في طياتها حمولات قضوية وإخبارية، ومن هنا تشتمل على مستوى صوتي ومستوى تركيبي ومستوى دلالي مثل "أشكرك يا علي"[1].

2-الفعل المتضمن القول:

وهو الفعل الإنجازي الذي يحدد الفرض المقصود بالقول كصيغة الأمر في هذه الجملة: "انتظري اللحن الجديد".

3-الفعل الناتج عن القول:

وهو ما ينتج عن القول من آثار لدى المخاطب أثر فعل قول، كإقناع المخاطب وحثه وإرشاده، وتوجيهه أو تضليله وتحضر هذه المستويات الثلاثة للفعل الكلامي جميعها في الوقت ذاته وبدرجة متفاوتة هي التي تجعل هذا الفعل الكلامي كاملا [2].

علاوة على ذلك يميز أوستين بين الجمل الخبرية والجمل الإنجازية وتتنوع هذه الأقوال الإنجازية إلى أقوال ظاهرة وأقوال مضمرة فالأقوال الإنجازية قد تكون لها قوة حرفية، مثل: الاستفهام، التمني والأمر...وقد تكون لها قوة إنجازية حوارية وسياقية، مثل: الالتماس، الإرشاد، التهديد والتحسر... ويعني هذا كله أن الفعل الكلامي ينقسم إلى ثلاثة أنواع فعل القول، والفعل المتضمن في القول، والفعل الناتج عن القول، وقد لا يدل الفعل المتضمن في القول على دلالته المباشرة، بل يفيد معنى إنجازيا آخر غير مباشر يحدده سياق القول بتعبير آخر للجملة اللسانية الواحدة ثلاثة مستويات، ويمكن حصرها في ما يلي:

أ) المحتوى القضوي: وهو مجموع معاني مفردات الجملة.

ب)القوة الإنجازية الحرفية: هي بمثابة قوة مدركة مقاليا ولفظيا.

ج)القوة الإنجازية المستلزمة: التي تدرك مقاميا.

---

[1] جميل حمدواي، التداوليات بين النظرية والتطبيق ، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني ، المملكة المغربية ،ط1 ،2019 ، ص38.

[2] المرجع نفسه ، ص 39.

ويعني هذا أن أوستين يربط الأقوال بالأفعال والمقال بالمقام، فإن نقول كلاما يعني أننا ننجز فعلا ومن هنا، تتكئ نظرية الأفعال الكلامية على فعل القول (قول شيء ما) الذي يتخذ مظهرا صوتيا، وتركيبيا ودلاليا، والفعل المتضمن في القول (إنجاز فعل ضمن قول ما) وقد يكون فعلا مباشرا أو غير مباشر، والفعل الناتج عن القول (الآثار المترتبة في قول شيء ما).[1]

ويتميز الفعل الكلامي بالمطابقة مع الواقع والسياق، والتعبير عن حالة نفسية، والقدرة على الإنجاز واختلافه بإختلاف منزلة المتكلم من المتلقي، والاختلاف في أسلوب الإنجاز، واختلاف القوة الإنجازية.

ويمكن تقسيم أفعال الكلام : حسب ما يقصد بها من أغراض إنجازية إلى:

1- التقريريات: وتفيد تأكيد المتكلم وإقراره لبعض الوقائع والأحداث في الواقع الخارجي، مثل: "أنني كاتب، ناقد وفيلسوف"

2- الطلبيات أو الأمريات: وتحضر في توجيه المتكلم طلبا للمخاطب لإنجاز فعل ما، مثل: "هل سيسافر أحمد غدا؟" وأخرجوا كلكم من مدرج الكلية ".

3- البوحيات والإفماحيات: تعبر عن الحالة النفسية للمتكلم، مثل" أحب أن أراك سعيدا" و "مللت الانتظار".

4- الوعديات: تفيد التزام المتكلم بإنجاز فعل في الزمان المستقبل، مثل:" أعدك بسفر رائع إلى مصر".

5- التصريحات: ويقصد بها إعلان المتكلم عن إنجاز فعل يفيد تعبيرا مرتقبا على مستوى العالم الخارجي، مثل: " أعلن أيها الحضور الكريم عن برنامجي الانتخابي قريبا وعليه يعمد الناقد، في إطار المقاربة التداولية، في أثناء التعامل مع النص الأدبي إلى استخلاص الأفعال الكلامية وتصنيفها إلى الأفعال القضوية، والأفعال الإنجازية الخبرية،

[1] جميل حمداوي، التداوليات بين النظرية والتطبيق، ص 40.

والأفعال السياقية وتصنيف الجمل الأدبية حسب سياقها ومقامها الوظيفي والتداولي والمقصدي[1].

رابعا: ألفاظ التعليل

يوجد بعض الصيغ اللغوية التي تندرج فيما يصطلح عليه بألفاظ التعليل والتعليل تبيين علة الشيء وتستعمل أدوات التعليل لتبرير فعل أو تعليلا له بناء على سؤال ملفوظ به أو سؤال مفترض ومن ضمن هذه الروابط:

أ) **اللفظ لأن:** تعد "لأن" من ألفاظ التعليل وتستعمل لتبرير فعل معين، كما تستعمل لتبرير عدمه وتعمل هذه الروابط على الربط بين المقدمة والنتيجة، وهي تمثل شرطا أساسيا لتحقيق الحجاج وهي تربط الصيغ الوصلية المقدمة بالنتيجة وبين عناصر الحجاج وقد يكون هذا الرابط ظاهريا أو ضمنيا، كما أنها تميز بين الحجة والنتيجة.

ب) **اللفظ لام التعليل:** تفيد "لام التعليل"أن ما بعده غرض وعلة غائية لإحداث ما قبلها وذكر ابن بعيش (ت643) أن اللام قد تدخل على المصادر التي هي أغراض الفاعلية في أفعالهم فكأنما دخلت لإفادة أن ذلك الغرض من إيقاع الفعل المتقدم[2].

ج) **اللفظ أن:** تعد من الروابط الحجاجية التي تفيد التوكيد والإثبات فتكون بذلك آلية فعالية في الحجاج بما تقوم به من توكيد إثبات للأمور والقضايا والحجج فيحصل بذلك الإقناع بحيث يتم تأكيد حجة من الحجج الأمر الذي يترك أثرا في نفس المخاطب ومن هنا تبرز أهمية هذا الرابط في الربط بين السبب والنتيجة وذلك بتعليل النتائج فيحصل المخاطب على القبول والإذعان لها ومن ثم الإقناع بها[3].

د) **المفعول لأجله:** المفعول لأجله من ألفاظ التعليل مهما يكن وجه وروده في الخطاب بوصفه المصدر الذي يدل على سبب ما قبله (أي بيان علّته) ويشارك عامله في وقته

---

[1] ابن يعيش (موفق الدين أبو البقاء) الموصلي، شرح: المفصل، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط 1، 2000، ص 200.

[2] المرجع نفسه ، ص ن.

[3] عبد الله موله، الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، ص215.

وفاعله (وهو ثلاثة أقسام قياسية)، مجرد من 'الـ'، والإضافة [...] ومضاف «...» ومقترن بـ: 'الـ'، وهذا القسم دقيق في استعماله وفهمه قليل التداول وحديثا فيستعمله المرسل تارة مقترنا باللام كما في هذا الخطاب: " والمرأة عندما تعاق، يعاق نصف المجتمع، لذا فإنه يجب إيلاء المرأة المعاقة، كما يولى الرجل اهتمام لتحقيق التنمية".

فالمرسل يريد أن يقنع المجتمع عامة، خصوصا المسؤولية بضرورة الاهتمام بالمرأة بالمعاقة وأن لا يقتصر الاهتمام بالرجل المعاق فحسب ولذلك أورد حجته التي تبرر دعوته وهي تحقيق التنمية.[1]

هـ)**الفاء السببية:** تعد الفاء السببية من الروابط الحجاجية كما لها من أثر فاعل في ترتيب الحجج وربط النتائج بالمقدمات، إذ أنها تربط بين النتيجة والحجة من أجل التعليل والتفسير فهي أداة ربط تفيد التعليل والاستنتاج في الخطاب الحجاجي التداولي ومن ثم فهي تجمع بين قضيتين غير متباعدتين في الدلالة على التقارب بين الأحداث فضلا عن الدلالة على الترتيب والاتصال، وأكثر ورودها كون ما بعدها أو المعطوف بها متسببا عما قبله.[2]

و) **اللام الجارة:** قول أبي العباس القعاد في أبي نواس:« ولم يكن شذوذ هذا الشاعر هذه القاعدة لسهولة شعره».

فسهولة شعر أبي نواس حجة لنفي معرفة الناس جميعهم مثقفيهم وأمّييهم لأبي نواس من زاوية هذه الحجة، أما النتيجة فهي نفي خضوع أبي نواس لقاعدة جهل الناس لاسمه وشخصيته، أما التوجيه الحجاجي فهو تأكيد استثنائية أبي نواس عن غيره من مشاهير الأدب في شيوع اسمه وشخصيته عند عامة الناس وأمّييهم.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 478.

[2] عبد الله صوله، الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، ص 81.

ز)**لفظ كي أو(لكي)**: قوله تعالى:﴿ فرجعناك إلى أمك كي تقرّ عينها ولا تحزن﴾[طه/ 40] فلفظ (كي) اتصلت (كي) تقر عن أم موسى (كناية عن راحتها وسعادتها)، ومجموعهما يشكل حجة نتيجتها إرجاع موسى الرضيع إلى أمه والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج دعوة موسى –عليه السلام– إلى ذكر منن الله على موسى –عليه السلام– بدليل قوله تعالى قبل هذا الحجاج:﴿ ولقد منا عليك مرة أخرى﴾ [طه/37] وذلك في سياق تهيئته إلى المهمة التي ستوكل إليه[1].

ح)**لفظ السبب**: قول ابن خلدون يحلل عدم القدرة على الجمع بين الملكات ويمثل بخياط أتقن صنعته فلا يستطيع تبعا لذلك أن يكون نجارا أو بناءا، إلا إذا لم تستحكْم صنعه النجارة عنده:«... والسبب في ذلك أن الملكات صفات للنفس وألوان فلا تردحم دفعة» حجة نتيجتها عدم قدرة الخياط جمع صناعات أخرى إلى صفته، والتوجيه الحجاجي هو التأكيد على عدم القدرة على الجمع بين الملكات.

ط) **لفظ (من أجل) أو (لأجل)**: قول الله تعالى:﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِين (30) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ(31) مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ(32) ﴾ [المائدة/ 30-31-32].[2]

فاللفظ الدال على التعليل هو (من أجل) التي ربطت بين حجة ونتيجة، أما الحجة ففي في إشارة (ذلك) إلى من قبل (من أجل)، لتعين قصة قتل قابيل أخاه هابيل، أما النتيجة فهي: «حكمنا على بني إسرائيل أنه من قتل منهم نفسا ظلما فبغير نفس قتلت»، فكأنما قيل: «بسبب هذه العظيمة [قصة قتل قابيل لهابيل] كتبنا تعظيم القتل،« وشددنا عليهم

---

[1] لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص59-60.

[2] المرجع نفسه ، ص 59- 61.

وهم بعد ذلك لا يبالون»، والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو التأكيد على عظيمة القتل[1].

خامسا: الوصف

يشمل الوصف عددا من الأدوات اللغوية منها: الصفة واسم الفاعل واسم المفعول وفيما يلي عرض لكل منها مع بيان دوره في الحجاج من خلال الأمثلة:

أ)الصفة: تعد الصفة من الأدوات التي تمثل حجة للمرسل في خطابه، وذلك بإطلاقه لنعت معين في سبيل إقناع المرسل إليه، كما هو في الخطاب التالي الذي يهدف المرسل إلى إقناعه بأن العملية لم تكن لأي مآرب أخرى: تحطمت طائرة استطلاع بدون طيار فوق المرتفعات عندما كانت تقوم بعملية (روتينية)، إذ أن الوصف (الروتيني) حجاج يزيل كثيرا من التساؤلات حول الطلعة الجوية التي قامت بها الطائرة، وبهذا فإن الصفة تمثل أداة الفعل الحجاجي وعلامة عليه، فلا يقتصر المرسل على توظيف معناها المعجمي أو تأويله، بل ينبغي التقويم والتصنيف واقتراح النتائج التي يريد حصولها أو فرضها، وهذا ما يعطيها الطواعية والمرونة التي هي من صلب خصائص الخطاب الطبيعي في الممارسة الحجاجية ليمارس المرسل أكثر من فعل واحد بالتصنيف وبتوجيه انتباه المرسل إليه إلى ما يريد أن يقتضيه في حجاجه.[2]

ب)اسم الفاعل: يعتبر اسم الفاعل من نماذج الوصف التي يدرجها المرسل في خطابه بوصفها حجة ليسوغ لنفسه إصدار الحكم الذي يريد، لتتبين عليه النتيجة التي يرومها وذلك انطلاقا من تعريفه بأنه: " اسم مشتق، يدل على معنى مجرد حادث وعلى فاعله فلا بد أن يشتمل على أمرين معا، هما: المعنى المجرد الحادث، وفاعله ودلالة اسم الفاعل على المعنى المجرد الحادث أغلبية، لأنه قد يدل: قليلا على المعنى الدائم أو شبه الدائم (...) ودلالته على ذلك المعنى المجرد مطلقة، أي لا تفيد النص على أن المعنى

---

[1] لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص ن.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، ص488-487-486.

قليل أو كثير فصيغته الأساسية محتملة لكل واحد منهما، فقد يصدر المرسل وصفة مباشرة وقد يمهد له بخطاب/ خطابات:

_ فالتحدث إليه الأوزاعي فقال له: أسالك خمس أو ثلاث؟

_ فقال غيلان: عن ثلاث.

_ قال الأوزاعي: هل علمت أن الله أعان على ما حرّم؟

_ قال غيلان: ما علمت وعظمت عنده.

_ قال: فهل علمت أن الله قضت على ما نهى؟

_ قال غيلان: هذه أعظم ما لي بهذا من علم.

_ قال فهل علمت أن الله حال دون ما أمر؟

_ قال غيلان: حال دون ما أمر، ما علمت.

_ قال الأوزاعي: هذا مرتاب من أهل الزيغ، فأمر هشام بقطع يده ورجله ثم ألقى به في الكناسة[1].

إذا كانت غاية الأوزاعي من هذه الأسئلة الحجاجية هي إيجاب الوصف الذي يقتنع به هشام وقد تم له ما أراد، من خلال وصفه غيلان باستعمال اسم الفاعل (مرتاب) مع أن الأسئلة كانت أسئلة شائكة لما تنطوي عليه إجابتها من إمكان للإيقاع بغيلان، مهما كانت إجابته أن لا تحتمل الإجابة إلا وجها واحداً من اثنين، أما بنعم أو لا، وفي كلتا الحالتين فإن الإجابة ستكون حجة أداته، لا حجة نجاة وبالرغم من تلك المغالطة إلا أنه لا يمكن أن يغمط دورها حقه الواضح في جدوى استعمال مثل هذه الأسئلة والحجج لمعرفة موقف المرسل إليه، والتأكد من صدقه مما يبعدها عن الاتصاف بالوجه السلبي دائما متى ما وجهها المرسل لتحصيل النتيجة النافذة[2].

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، ص488.

[2] لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 63.

ج)اسم المفعول: ومن أمثلته بوصفه آلية حجاجية قول متّهم في المحكمة للقاضي: (أنا مظلوم) فاسم المفعول (مظلوم) لم يوظّف للإخبار أو الوصف فحسب، بل وظّف لقصد حجاجي تتخذ من اسم المفعول (مظلوم) حجة نتيجتها إنصاف المتّهم، والتوجيه الحجاجي هو التماس الإنصاف بتبرئة المتّهم.

كذلك قول الجاحظ (255هـ) يعاتب صديقا له يدعى قُلَيْباً، على هجره إياه:« يا قُلَيْبُ: لولا أن كبدي في هواك مقروحة، فروحي مجروحة لَسَاجَلْتُكَ هذه القطيعة، ومَادَدْتُكَ جَبْلَ المُصارِمة..»، فلفظتا (مقروحة/مجروحة) اسما مفعولين لم يقصد بهما الخطيب الوقوف عند عتبات الأخبار والوصف، بل اتّخذ من لفظهما حجّة، نتيجتها تمثّلت في: حفظ الودّ والمحبّة، والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج كما هو واضح في الخطاب هو الدعوة إلى تصحيح العلاقة، وتجاوز الخلافات.[1]

سادسا: التراكيب الشرطية

التراكيب الشرطية مؤلف قوي متكون من قول حجة يسمى نحويا:(جملة الشرط) أو (جملة فعل الشرط)، ومن قول نتيجة يسمى: (جملة جواب الشرط) والرابط بين القولين أداة تسمى: (أداة الشرط)، ويربط هذا المؤلف تلازمية وجودية تقوم على حصول النتيجة الجواب لحصول السبب فعل الشرط، بفرض توجيه حجاجي في الخطاب لضبطه السياق،[2]

ومن أمثلة التراكيب الشرطية بصفتها آلية لغوية حجاجية قول أبي القاسم الشابي:

إذا الشعب يوما أراد الحياة.... فلا بد أن يستجيب القدر

يمثل القول في الشطر الأول (إرادة الشعب الحياة) حجة النتيجة الشطر الثاني (حتمية استجابة القدر) والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو التأكيد على حتمية استجابة القدر لشعب أراد التحرر والحياة.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، ص488.

[2] لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 63.

ومن أمثلة كذلك قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون، ولكن أئتوها وأنتم تمشون، وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا" يمثل القول (أقيمت الصلاة) حجة، نتيجته (فلا تأتوها تسعون) بمعنى، لا تأتوا الصلاة وأنتم تسعون بحجة إقامتها وخوف فواتها، والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو الدعوة إلى السكينة والوقار عند الالتحاق بالصلاة [1].

[1] لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب ، ص70.

وفي ختام هذا الفصل الأول لموضوع الحجاج اللغوي توصلنا لمجموعة من النتائج وهي كالتالي:

يعتبر الحجاج آلية من آليات العملية التخاطبية يستعملها المتكلم بغرض إقناع المستمع، مقدما لذلك كل ما من شأنه التأثير في المخاطب للتسليم بصحّة دعواه من حجج وبراهين.

يرى ديكرو أن الحجاج لا يهدف إلى إخبار المتلقي بل إقناعه، واللغة هي الأساس في بناء العملية الحجاجية، أما بيرلمان فالعملية الحجاجية عنده تنطلق من أطروحة، وتتجه إلى الإقناع.

الفصل الثـانـي

آليات الحجاج اللغوية في رائية الأمير عبد القادر

أولا: تعريف بالأمير عبد القادر

1-نسبه:

هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن عبد القادر بن أحمد المختار بن عبد القادر بن أحمد المشهور بابن خده بن عبد القوي بن علي أحمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشارين محمد بن مسعود بن طاووس بن يعقوب بن عبد القوي بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصفر ابن إدريس الأكبر بن عبد الله المحصن بن حسن المثنى بن حسن السبط بن علي بن أبي طالب و أمه فاطمة الزهراء بنت سيد الوجود محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

فقد كانت أسرة الأمير عبد القادر تعتز بامتداد حلقاتها إلى هذا المعدن الشريف ففي القرن الثامن هاجر إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المكني بن الحسن البسط بن علي بن أبي طالب و فاطمة الزهراء بنت الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى المغرب هاربا من بطش العباسين، و أنشأ دولة الأدارسة و عاصمتها فاس، و دام حكمها حتى النصف الثاني من القرن الثاني عشر و بعد أن سكنت بعض سلالات العائلة الكبيرة الأندلس انتقل أحد أجداده عبد القوي الأول في نهاية القرن الخامس عشر بعد سقوطها عام 1492م و استقر بقلعة بني حماد قرب سطيف [1].

2-مولده و نشأته:

ولد الأمير يوم الجمعة في ثلاثة وعشرين من رجب سنة 1228 هـ، الموافق لـ 1807م في قرية القيطنة غربي مدينة معسكر من بلاد الجزائر، و تربى السيد الجليل، العارف، النبيل، الناسك، العامل، الزاهد، المورع في حجر والده فكان بذلك موضع اهتمامه و عطفه الخاص.

[1] علي محمد محمد الصّلابي، سيرة الأمير عبد القادر،دار المعرفة، بيروت – لبنان، 2015،ص 100.

و في الرابعة من عمره التحق بمدرسة والده في القيطنة وكان الأمير يقرأ و يكتب وهو في الخامس من عمره و تمكن في مدة وجيزة من اكتساب جانب عظيم من العلم، و حفظ القرآن حفظا جيدا و كان على حداثة سنة يدرك مدارك الرجال برؤية نادرة المثال، وأصبح الأمير طالب في عداد طلبة الفقه وأصوله على يد والده عمدة المحققية و عن غيره من علماء بلده وبعد سنين تحصل على تسمية حافظ و يعني ذلك أنه أصبح يستطيع ترتيل القرآن عن ظهر قلب في الجوامع و الاحتفالات و عندما بلغ أربع عشرة سنة، أرسله والده إلى مدرسة وهران التي كانت بإشراف أحمد بن جوخة، فبقي فيها سنتين يتعلم العلوم العربية و الدينية، فطالع كتب الفلاسفة و تعلم الأصول الشرعية على يد أستاذة أحمد بن طاهر البيطري قاضي أوزيو الذي علمه إضافة إلى ذلك الرياضيات و الجغرافيا و التاريخ[1].

و بعد عامين عاد إلى القيطنة وبدأ يلقي دروسا في جامع الأسرة حيث كان يعقب و يفسر أصعب الآيات و الشواهد و أعمقها اشتهر في السابعة عشر من عمره بشدة البأس، وقوة البدن و الفروسية، حيث كان يشار إليه بالبنان بين الفرسان لمهارته في ركوب الخيل و اللعب على ظهورها، و استطاع أيضا أن ينظم الشعر و هو دون العشرين، ولم يسبق له أن تعلم موازين الشعر و مقاييسه و لا سبق له أن تلقى أصوله و مبادئه على يد أستاذ خبير في فن الشعر فجمع، ذلك بين السيف و القلم .

و في ربيع الثاني 1241هـ عام 1825 م، قام الأمير ووالده محي الدين، بأداء فريضة الحج، فكانت هذه الرحلة للتعرف على الأوضاع في عدة بلدان عربية، خلال سنتين كتونس و مصر و العراق و سوريا و ليبيا ثم عاد إلى القيطنة سنة 1827 م، و بعد دخول فرنسا إلى الجزائر قاوم الأمير الاحتلال بعدما تمت مبايعته من قبل قسم كبير من الغرب الجزائري يوم 28 نوفمبر 1832م.

[1] دحاش فتيحة /دوداح ليندة ، الموازنة بين الأمير عبد القادر ومحمود سامي البارودي ،مذكرة شهادة ليسانس ، جامعة البويرة ، 2012/2011،ص8 .

استمر الجهاد خمسة عشرة سنة، اضطر الأمير في نهايتها إلى التسليم بعدما غدره الخونة و عملاء فرنسا و قد اتخذ من دمشق مقاما له[1].

3-الأمير مجاهدا:

أقام الأمير عبد القادر الإمارة بعد مبايعته على الفضل و العدل و النظام، و باشر الأعمال، وركب الأخطار و ضرب النقود من الفضة و النحاس، وأنشأ معامل الأسلحة و اللباس و جعل مدينة (معسكر) حاضرة أمارة له ووضع للدولة الفتية دستورا تضمن مجموعة القوانين التي نظمت الدولة.

عبأ الأمير جيوشه بشكل منظم، و عين رجال الدولة، ورتب مجلسا للشورى و لما رأت فرنسا ذلك و قيامه بأمر الدين و الجهاد و الوطن هابته وحسبت له حسابا و في 25 رمضان 1249/ 26 شباط 1834 عقد مع فرنسا معاهدة دي ميشيل اعترفت له فيها بمقاطعة و هران ما عدا مدينة و هران و مستغانم و الجزائر، وأن يستورد السلاح من أي جهة أراد و أن يعين معتمدين (قناصل) في وهران و الجزائر و مستغانم و غيرها، فعظم شأنه و قوي سلطانه و أصبح أمير الجزائر الشرعي و قد تفرع بعد ذلك لمقاومة الخارجين عليه و قضى عليهم لكن ما لبثت المعاهدة إن نقضت حيث أنظمت إلى الحاكم الفرنسي قبيلتان جزائريتان هما الدوائر و الزمالة فطلب الأمير لتسليم رؤسائهما إليه حسب شروط المعاهدة، فأبى الحاكم الجنرال تريزل، فأعلن الأمير القتال من جديد و انتصر على الفرنسيين في معركة المقطع 26 تموز 1835م[2].

---

[1] دحاش فتيحة / دوداح ليندة، موازنة بين الأمير عبد القادر ومحمود سامي البارودي، مذكرة شهادة ليسانس، جامعة لبويرة 2011/ 2012، ص 9 .

[2] الأمير عبد القادر الجزائري، العالم المجاهد، تح :نزار أباظة، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان ط1، 1414-1994، ص 10- 11.

وقد خاض حروبا عدة ضد الفرنسيين حيث اضطرت فرنسا لمصالحة من جديد في معاهدة التافنة 30 آيار1837 واعترفت له بموجبها بجميع مقاطعة و هران و قسم كبير من مقاطعة الجزائر، ثم شرع الأمير بعد ذلك بتوجيه سلطة على تلك البلاد التي دخلت حديثا تحت سلطاته و كانت الأطراف جميعا راضية له ماعدا المرابطة محمد التجاني الذي أبى الاعتراف بإماراته عليه فتقدم إليه الأمير بجيشه فحاصره في قصر عين ما في خمسة أشهر و فتحه مع منعته و استعصائه على الأتراك طيلة حكمهم للجزائر كذلك قام بتنظيم الجيش وفق الجيوش الحديثة من مشاة و فرسان و مدفعية و لم يغفل عن شي مما يلزم لتأسيس الحكومات و في سنة 1263هـ/1837 قامت ثورة في الجزائر فأنقض عليها ثانية و بلغ بلاد البربر المسماة عند الفرنسيين (بكابيلي) واستعاد مركزه كما كان فما لبث الفرنسيون أن أحاطوا به من كل جانب فأضطر إلى الانسحاب ثانية إلى المغرب فطالبت به فرنسا سلطانها و فق المعاهدة التي بينهما فأضطر أن يعبئ حملة ضد الأمير الذي رأى نفسه محاصرا بين قوتين لا طاقة له بهما فسلم نفسه للفرنسيين في شهر المحرم 1264 / كانون الأول 1847بعد مشاورة أصحابه و لقد اشترط الأمير سلامته و سلامة أسرته ووزرائه و ضباطه و اتفق معهم أن تخرج أسرته إلى عكا أو الإسكندرية، و أن يكون كل من بقي في البلاد آمنا على حياته و ماله[1].

4-الأمير شاعرا:

يقول زكريا صيام : ليس الذي بين أيدينا كل ما نظم الأمير عبد القادر، فقد نظم شعرا في شبابه ضاع معظمه لسببين على الأقل هما : انهماك الأمير في بناء دولته الفتية و حربه ضد المستعمر الفرنسي من جهة أخرى،و استيلاء العدو على مكتبة بيته في مدينة (الزمالة) التي أودع فيها مذكراته وربما بعض أشعاره من جهة ثانية .

[1] الأمير عبد القادر الجزائري، العالم المجاهد، ص 11-12-13 .

وقد تطرق الأمير في شعره إلى أكثر الفنون الشعرية في عصره و قد ارتبطت كل مرحلة تاريخية من مراحل حياة الأمير بفن معين من الفنون الشعرية، فشعر الفخر و الحماسة مثلا أوثق صلة بحياة لأمير من شعر الوصف، و ما ذلك إلا لأن شعره في الفخر و الحماسة كان نتيجة معاناته في الحروب و خبرته و تجربته الحربية و قد تناول الأستاذ فؤاد صالح السيد في كتابة (الأمير عبد القادر الجزائري شاعرا ومتصوفا) مجموعة من أغراض شعره، و هي: الفخر و الحماسة و الغزل، و الشعر الصوفي و المدح، و أخيرا الحجازيات يبقى أن نشير إلى أن شعر الأمير، متأثر بشعر عصره، ما يسمى عصر الانحطاط رغم ذلك فإن معالم شعر الأمير البنيوية، تجاوزت حدود عصره إلى ما سبقه بقرون عديدة و إشرأبت إلى مشارف العصر الحديث و لو أمكنه التقصي من قيود عصره التي أثقلت كاهل شعره لأقترب من خط محمود ساميي البارودي، الذي جمع بينه و بين الأمير مقومات متعددة الجوانب تستحق الدرس من الباحثين[1].

5-الأمير متصوفا:

لقد كان للأمير عبد القادر في التصوف باع طويل، ما كان يكفي به نظرا حتى يمارس عملا ولم يحن إليه شوقا حتى يعرفه ذوقا و التصوف عنده ظاهرة باطنية أي طهارة القلب و النفس و الضمير، وهو طهارة ظاهرية، أي طهارة اليد و اللسان و الجوارح ثم هو رحمة عالية بكل ذي كبد وحب و كل شي في الوجود تسري فيه الحياة على عقيدة أن الخلق كلهم عباد الله، وأحبهم إليه أنفعهم لعياله و أن الإنسان أخو الإنسان أحب أم كره ثم هو التأمل في كتاب الكون ليرتفع الناس فوق الحياة، و يتوجهوا إلى ربهم من محراب لظاهر ليقيض عليهم النور المشرق .

[1] سليم سعداني، الانزياح في شعر الصوفي رائية الأمير عبد القادر نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة ورقلة، 2010 ، ص 20-21.

و يعتبر الأمير عبد القادر التصوف جهاد النفس في سبيل الله أي لأجل معرفة الله و إدخال النفس تحت الأوامر الإلهية و الاطمئنان و الإذعان لأحكام الربوبية لا لشي آخر من غير سبيل الله[1].

6-وفاة الأمير عبد القادر:

كان الأمير يتمتع بصحة جيدة في شبابه و شيخوخته و على الرغم مما تحمله من نوائب الدهر و مصائب الزمن ومن جهاد و كفاح وأسر في سبيل الله و الوطن، حيث تحمل ذلك بجلد و صبر ونفس قوية إلى أن أصيب في آخر أيامه بورم في خصيته يمنعه من الإسراع في مشيته إلى جانب إصابته بمرض الكلى و المثانة و مع ذلك لم يظهر ضجرا و لا تأوها قط و لا ترك الصلاة في وقت من الأوقات و في الساعة السابعة من ليلة يوم السبت 19 رجب 1300هـ/ 24 مايو 1883 م لبى نداء ربه بنفس راضية مرضية، وذلك في قصره في قرية دهر بضاحية دمشق، عن عمر يناهز 76 حولا ، واهتزت دمشق و ما جاورها لهذا المصاب الجلل، و سرعان ما ذاع الخبر في جميع الأنحاء فعم الحزن و الأسى كل من يعرف الأمير عبد القادر[2].

7-آثاره:

وهو من بين المؤلفات الشعرية و النثرية ونخص بالذكر:

أ/ الديوان:

ويحتوي ديوان الأمير عيد القادر على خمس و ستين قصيدة و مقطوعة في مجموعها ستة و ثلاثين و ثمانمائة بيت.

ب/ المؤلف:

[1] الأمير معسكر عبد القادر بن محي الدين، المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد، منشورات دار النهضة العربية، دمشق، 1960، ص 141

[2] عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، دار الناشر دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، 2010، ص63.

في التصوف و الوعظ و الإشادة : من أشهر كتب الأمير، عالج فيه موضوع التصوف و الفكرة الصوفية و عمد إلى تفسير آيات قرآنية تفسيرا صوفيا، و تطرق إلى شرح أحاديث نبوية و يشتمل الكتاب على اثنين و سبعين و ثلاث مائة موقفا، و يقع في ثلاثة مجلدات في نحو خمس مائة و ألف صفحة من المقطع الكبير.

ج/ ذكر العاقل و تنبيه الغافل:

كتاب جمع فيه الأمير مسائل تاريخية و دينية، و فلسفية و أخلاقية هدف الأمير من خلاله إلى محاولته إيجاد صلة بين الحكمة و الشريعة و انتقائها نصا و روحا[1].

[1] فؤاد صالح السيد الأمير، عبد القادر شاعرا ومتصوفا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985. ص 13 .

ثانيا: تعريف برائية الأمير عبد القادر قصيدة: "أستاذي الصوفي"

- كانت في الأمير الشاعر نزعة صوفية تدفعه إلى التماس الصلات بالمتصوفين ومشايخ الطرق حيثما وجد إلى الصلة بهم فرصة، وكتاب المواقف خير ما يطلع عليه في هذا الباب[1]، ومن بين المصطلحات الصوفية التي لجأ إليها الأمير نذكر منها: "الغزل الإلهي" و" الخمرة الإلهية " و" وحدة الوجود" بما فيه " الوجود المطلق" و" وحدة الشهود" إضافة "المدح الصوفي"الذي له فيه قصيدة واحدة تعتبر من أوائل القصائد التي مدحت شيوخ الطرق الصوفية في المغرب، حيث مدح فيها الشيخ محمد الفاسي، وهو مقدم الطريقة الشاذلية، وهي من أطول وأشهر قصائده في التصوف، تبلغ مائة وأحد عشر بيتا، صور فيها فتوحاته الربانية، ومدح شيخه الذي التقى به في مكة وأخذ عنه الطريقة القادرية كما ضمنها الكلام عن الخمرة الإلهية[2].
- يستهل الأمير رائيته بتصوير حالته النفسية بدقة بما فيها صراع وقلق واضطراب وخوف، فهو لم يعرف للاطمئنان والراحة سببا، ولم يرى من حلاوة الدنيا إلا الجفوة والهجران والصدود، فأيامه شقاء وحزن، ولياليه حالكة سوداء، هل لهذا الليل من إدبار؟ وهل للنور والضياء من إسفار؟ هجره النوم والسبات فلم يطب له مضجعا، اعتاد الأسى والسهاد وانقطعت به سبل الصبر ينتظر الفرج القريب والأمل المفقود اللذان لا حاله بلقاء هذا الصوفي الزاهد.

1- أمسعود جاء السعد والخير واليسر ووولت جيوش النحس ليس لها ذكر[3]

---

[1] الأمير عبد القادر، الديوان، تح وشرح، ممدوح حقي، درا:اليقظة للتأليف والترجمة والنشر،1960،دمشق،(د ط) ، ص 135 .

[2] عديلة بوشكيرو، تجليات المصطلح الصوفي في ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، رسالة الماستر، جامعة جيجل، السنة الجامعية 2015/2014 م،ص64.

[3] عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، ص129.

2-ليالي صدود، وانقطاع وجفـــــــوة وهجران سادات، فلا ذكر الهجـــــر

3-فأيامها أضحت قتاما ودجنـــــــة ليالي لا نجم يضـــــيء ولا بـــــــدر

4-فراشي- فيها- حشوة الهم والضنى فلا التذ لي جنب ولا التذ لي ظـــهـــر

5 - ليالي أنادي والفؤاد متـــــــــيم ونار الجوى تكوي لما قد حوى الصدر[1]

- لقد وظف الأمير عبد القادر في شعره الذي يندرج ضمن هذا الباب الرمزية الصوفية بشقيها الغزلي والخمري وهو متأثر في ذلك تأثرا كبيرا بكبار المتصوفة في العالم الإسلامي، ومن الرموز التي بدت في شعره بشكل واضح الخمرة والحبيب أو المحبة بصورة عامة[2].

[1] عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، ص130.

[2] فؤاد صالح السيد، الأمير عبد القادر شاعرا ومتصوفا،ص 229.

ثالثا :آليات الحجاج اللغوية في رائية الأمير عبد القادر

❖ **الروابط الحجاجية:**

1- بل:

ومن أمثلة "**بل**" قول الأمير:

54-تصفح أحوال الرجال مجربا وفي كل مصر **بل** وقطر له أمر[1].

إذ في جملة: (بل وقطر له أمر)، فحجاجية لفظ (بل) في هذا الموضع، ليست للإضراب الإبطالي لما سبقها، بل للإضراب الانتقالي من حجة إلى حجة أقوى منها، وذلك لبيان استحقاق، اختبار الشيخ للرجال ومكانته، وانتهاء بحجة أقوى منها، انتقل إليها بلفظ (بل)، وهي نجاح الشيخ،حتى أصبح له مكانة في كل مصر وقطر.

وقول الأمير أيضا:

57- بها كعبتان :كعبة طاف حولها حجيج الملا بل ذاك عندهم الظفر[2].

إذ في جملة: (بل ذاك عندهم الظفر).

فحجاجية لفظ (بل) في هذا الموضع، ليست للإضراب الابطالي لما سبقها أيضا، بل للإضراب الانتقالي من حجة إلى حجة أقوى منها، وذلك لبيان مفهوم الطواف و الحج، بدءا بحجة وجود الكعبة وقد تحدث الأمير عن كعبتين وانتهاء بحجة أقوى منها، انتقل إليها بلفظ (بل)، وهنا يبين الظفر بأجر الحجّ الفعلي.

2-لكن:

ومن أمثلة "**لكن**" قول الأمير:

---

[1] الأمير عبد القادر، الديوان، ص 142.

[2] المرجع نفسه، ص 152.

27- شمائله تغنيك إن رمت شاهدا هي الروض لكن شق أكمامه القطر[1].

وهذه المناقب التي إختص بها الله هذا الصوفي، تغنيك عن الاستشهاد بغيرها فقد بلغت الكمال والتمام فهي أشبه بروضة تساقطت عليها قطرات ماء فتفتحت أزهارها[2].

في هذا البيت عمد الأمير إلى ذكر شمائل شيخه أولا، ثم ارتقى بحجاجه درجة إلى مرتبة الروض، وعليه فلفظ (لكن) إلى جانب كونه رابطا ترتيبيا، فهو محول لاتجاه المعنى في القول بواسطة الاستدراك بحيث حول المعنى من الروض إلى القطر، والنتيجة الحجاجية لهذا الاستدراك،تتمثل في عدم حصر خصال الشيخ في الروض، والتوجيه الحجاجي: انتشار شهرة الشيخ، وتعدت خارج القطر.

3-لام التعليل :

ومن أمثلة "**لام التعليل**" قول الأمير:

103- أمولاي إني عبد ببابك واقف لفيضك محتاج لجودك مضطر[3].

فما بعد لام التعليل حجة (مضطرا)، والتوسل والنداء، وهو واقف عند بابه، نتيجتها بمعنى حجة الجود من الكرم، والغرض من هذا التوجيه الحجاجي هو الحث على التوسل والنداء للمولى.

4-الفاء السببية :

ومن أمثلة "**الفاء السببية**" قول الأمير:

8- أسائل كل الخلق هل من مخبر يحدثني عنكم فينعشني الخبر[4].

---

[1] الأمير عبد القادر، الديوان، ص 138.

[2] عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، ص131.

[3] الأمير عبد القادر، الديوان، ص 138.

[4] المرجع نفسه، ص 136.

كثرة أسئلة الأمير عن من يأتيه بأخبار تخرجه من هذه الحيرة والقلق[1]، وفي قوله: «أسائل كل الخلق» لا يمكن في الواقع أن يسال كل الخلق بل بعضهم وفي هذا دلاله عن شدة الشوق وهو ما سبب لحاله للتعبير على شدة حاجته لهذه الاستغاثة [2].

فالفاء في(فينعشني)، سببية، وما يتصل يعد حجة، وما يسبقها من نفي أو طلب هو النتيجة أو المراد المطلوب،وعليه فالانتعاش المطلوب هو انتظار الخبر من الخلق حجة، والنتيجة هو شدة الشوق،والتوجيه الحجاجي، هو تعبير الأمير عن شدة حاجته لهذه الاستغاثة.

5-الواو:

ومن أمثلة "**الواو**" قول الأمير:

106- فنحن بضوء الشمس والغير في دجى وأعينهم عمي وآذانهم وقر[3].

يتحدث الشاعر عن أهل الصوفية، وكيف يعيش هؤلاء في عالم روحاني بعيدا عن العالم المادي، الذي يخوض فيه الناس كأنهم في ظلمات،بينما غيرهم من أهل الطريقة نورهم يسعى بين أيديهم، ومن خلفهم،فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون[4].

الحجة: عمى البصيرة، وعدم سماع الحق(الإعراض)

الرابط: الواو الحالية

النتيجة: يتحدث الأمير عن نفسه وأتباعه بأنهم على هدى وغيرهم في ظلال.

---

[1] عديلة بوشكيرو، تجليات المصطلح الصوفي في ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، ص 65.

[2] ينظر: سليم سعداني، الانزياح في شعر الصوفي رائية الأمير عبد القادر،ص 142.

[3] الأمير عبد القادر، الديوان، ص148.

[4] ينظر : أسماء سوسي، شعرية اللغة الشعرية الصوفية في قصيدة "أستاذي الصوفي" للأمير عبد القادر الجزائري، مجلة العلوم اللغة العربية وآدابها،مج 14، ع15،1/03/2022 ، ص 646.

❖ **العوامل الحجاجية:**

1-عاملية النفي :

1-1- لا:

*ومن أمثلة "**لا**" قول الأمير:

3- فأيامها أضحت قتاما ودجنة ليالي لا نجم يضيء و**لا** بدر[1]

يستهل الأمير رائيته بتصوير حالته النفسية بدقة، فأيامه شقاء وحزن، ولياليه حالكة سوداء، فهل لهذا الليل من إدبار، وهل للنور والضياء من إسفار[2].

ونتيجته إثبات أن الأيام كلها ظلام والتوجيه الحجاجي: هو الدعوة لتحقق النور الإلهي، لا يكون إلا بالشيخ الصوفي.

*ومن أمثلة "**لا أيضا**" قول الأمير:

32-فلا غضب حاشا بأن يستفزّه ولا حدّة كلاّ ولا عنده ضر[3].

ونتيجته إثبات المناقب شيخه المحببة للنفس والتوجيه الحجاجي: هو الدعوة للاقتداء برحابة صدر الشيخ،وحلمه ونبل أخلاقه.

1-2- ما:

*ومن أمثلة "**ما**" قول الأمير:

68-معتّقة من قبل كسرى مصونة وما ضمّها دنّ ولا نالها عصر[4]

---

[1] الأمير عبد القادر، الديوان، ص135.

[2] ينظر :عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، ص129.

[3] الأمير عبد القادر، الديوان، ص139.

[4] المرجع نفسه، ص144.

بهذا القول المنفي،لم تكن غايته الإعلام والإخبار، بل كان حجة قولية لإقناع: بأن الخمرة عند الصوفية والأمير خاصة بنتيجة مفادها (بأن الخمرة الصوفية تختلف أشد الاختلاف عن خمرة كسرى شكلا ومضمونا، فهي ليست نتاج عصر بل هي خمرة صوفية معنوية لا يدركها إلا من خاض تجربة التصوف).

* ومن أمثلة "**ما**"**أيضا** قول الأمير:

93- هجرنا لها الأحباب والصحب كلهم فما عاقنا زيد ولا راقنا بكر[1]

بهذا القول المنفي،لم تكن غايته الإعلام والإخبار، بل كان حجة قولية لإقناع: بالانقطاع عن الدنيا وملذاتها وهجرة الصحب والأحباب، بنتيجة مفادها (بلوغ مقصده بالفوز بهذه الخمرة وبلوغ المحبة الإلهية).

1-3 - ليس:

* ومن أمثلة "**ليس**" قول الأمير:

105- هنيئا لنا يا معشر الصحب إننا لنا حصن أمن ليس يطرقه ذعر[2].

يهنىء الشاعر نفسه والصوفية،في ختام قصيدته بهذا الفوز العظيم،والتجارة الرابحة، فقد غنموا بعد فقر وأمنوا بعد خوف فهم لا يحزنون[3].

فالنتيجة الحجاجية المستخلصة من الملفوظ المنفي إثبات أن(غيرهم من الأصحاب لايتمتعون بالظفر ولا بالأمن ولا بالسعادة وحياتهم ظلام يتخبطون فيه).

* ومن أمثلة "**ليس**"**أيضا** قول الأمير:

---

[1] الأمير عبد القادر، الديوان، ص147.

[2] المرجع نفسه، ص149.

[3] سليم سعداني، الانزياح في الشعر الصوفي رائية الأمير عبد القادر،ص 165.

84- حيارى فلا يدرون أين توجّهوا فليس لهم ذكر وليس لهم فكر[1].

يتحدث الأمير في هذا البيت عن حال شاربيها كيف تهيم عقولهم نتيجة شربها وسكرهم بها، فلا يدرون من أمرهم شيئا، فهم في حيرة وقلق فلا يعرفون اتجاههم فلا ذاكرة تبقى لديهم ولا تفكير[2].

فالنتيجة الحجاجية المستخلصة من الملفوظ المنفي إثبات أن(شاربي الخمرة يفقدون وعيهم، وكذلك ذاكرتهم وفكرهم).

2-**عاملية أدوات القصر والاستثناء:**

2-1* عاملية القصر بـ "الـ" الموصولية:

ومن أمثلة "**ال الموصولية** " قول الأمير:

13- بطاح بها **البيت المعظّم** قبلة فلا فخر إلا فوقه ذلك الفخر[3].

يفهم من هذه العبارة أن غير بيت الله ليس معظّما، في حين لو جردنا الكلمة من أل الموصولية، لفقد الملفوظين أداهما الحجاجي وأصبحا خبرينْ إعلاميين واصفين للواقع فحسب.

النتيجة: هي البيت وهو القبلة الوحيدة،التي تشد إليها الرحال.

التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى المسلمين،بأن لا قبلة إلا بيت الله الحرام (المعظّم).

2-2-* عاملية القصر بالنفي والاستثناء :

ومن أمثلة "**لا ....إلا** " قول الأمير:

---

[1] الأمير عبد القادر، الديوان، ص146.

[2] ينظر:عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، ص165.

[3] الأمير عبد القادر، الديوان، ص137

74- فلا عالم إلا خبير بشربها ولا جاهل إلا جهول بها غرّ[1]

حيث وظف الأمير أسلوب القصر هنا لإقناع مريديه، بأمر واحد فقط، هو موضوع الخمر والسّكر لدى المتصوفة، وقد لا تكون النتيجة نفسها لو استعمل الأمير هنا الإخبار العادي لأنها ستتغير القوة الإقناعية هنا، أما استعمال العامل الحجاجي(لا .....إلا) هنا في وصف الخمرة، مع ذكر خبير وجهول لإثبات أن البعد بين(الخمرة عند المتصوفة والخمرة العادية) إذ يعمدون إلى نفي والإشارة إلى نوع خمرتهم وبعدهم عن الخمرة العادية.

❖ **أفعال الكلام:**

*ومن أمثلة "أفعال الكلام حجاجيا من" **التقريرات والإخباريات**" قول الأمير:

25- محمد الفاسي له- من محمد صفي الاله – الحال والشيم الغر

26- بفرض وتعصيب غدا إرثه له هو البدر بين الأوليا، وهم الزهر

27- شمائله تغنيك إن رمت شاهدا هي الرّوض لكن شقّ أكمامه القطر

28- تضوع طيبا كلّ زهر بنشره فما المسك ما الكافور ما الند ما العطر[2]

29- وما حاتم قل لي وما حلم أحنف وما زهد إبراهيم أدهم ما الصّبر

30- صفوح يغض الطرف عن كل زلة لهيبته ذل الغضنفر والنمر

31- هشوش بشوش يلقى بالرحب قاصدا وعن مثل حب المزن تلقاه يفتر

32- فلا غضب حاشا بأن يستفزّه ولا حدّة كلاّ ولا عنده ضر

33- لنا منه صدر ما تكدره الدلا ووجه طليق لا يزايله البشر

34- ذليل لأهل الفقر لا عن مهابة عزيز ولا تيه لديه ولا كبر[3]

---

[1] الأمير عبد القادر، الديوان، ص145.

[2] المرجع نفسه، ص138.

[3] المرجع نفسه، ص140.

35- وما زهرة الدنـــــيا بشيء له يرى وليس لها – يوما بمجلســـــه – نشـــر

36- حريص على هدي الخلائق جاهــد رحيم بهم برّ خـــبير له القـــــــدر

37- كساه رســـول الله ثوب خلافـــه له الحكم والتصريف والنهـــي والأمـــر

38- وقيل له إن شئت قل قدمي عـــلا على كل ذي فضل أحاط به العصـــــر

39- فذلك فضل الله يؤتيه من يشـــا وليس على ذي الفضل حصر ولا حـــجر

40- وذا وأبيك الفخر لا فخر من غدا وقد ملك الدّنيا وساعــده النّصـــــــر

41- وهذا كمال كل عن وصف كنهه فمن يدّعي هذا فهذا هو الســـــــــر

42- أبو الحسن لو قد رآه أحبّـــــه وقال له أنت الخليفة يا بـــــــــحر[1].

الغرض الأساسي من هذه الأبيات هو مدح محمد الفاسي وتعداد خصاله وشمائله الإنسانية، فهو سليل هذه الشجرة النبوية المباركة الطاهرة، فلا عجب أن يكون هذا الشيخ شمسا وغيره كواكب، ومن يسوي الشمس بالأنجم الزهر؟[2]ويحاول الأمير أن يحقق في أستاذه درجة الكمال بهذه الصفات الكريمة التي يقف أمامها الغير عاجزا عن بلوغها بل وحتى وصفها، ذلك أن الإمام عليا كرم الله وجهه، نفسه لو رأى هذا الشيخ لأحبه لأنه إنسان صادق مجاهد زاهد ولجعله خليفة له في علمه لباعه الطويل وتبحره في مختلف العلوم والفقه[3].

*قول الأمير حجة في لفظه ومعناه.

النتيجة: إبراز وتعداد فضائل وأخلاق شيخه فهو يضرب به المثل في بلوغ قمة المجد والعطاء ونبل الأخلاق وهو من فضل الله تعالى عليه حتى أن علي كرم الله وجهه- لو رآه لجعله خليفة له لقدرته وعلمه الواسع وخلقه.

التوجيه الحجاجي: هو التأكيد على وضع ممدوحه في درجة الكمال بهذه الصفات الكريمة

[1] الأمير عبد القادر، الديوان، ص138.

[2] ينظر : عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، ص 130.

[3] ينظر : المرجع نفسه، ص 133.

*ومن أمثلة "أفعال الكلام حجاجيا "**شكوى الأمير وتوسل من شيخه**":

2 –ليالي صدود، وانقطاع وجفـــــــوة وهجران سادات، فلا ذكر الهجـــر

3– فأيامها أضحت قتاما ودجنـــــــة ليالي لا نجم يضـــيء ولا بـــــــدر

4–فراشي– فيها– حشوة الهـم والضنى فلا التذ لي جنب ولا التذ لي ظـــهـــر

5– ليالي أنادي والفؤاد متـــــــــيم ونار الجوى تكوي لما قد حوى الصدر[1]

هذه الأبيات شكلت فعلا كلاميا بدالة حجة قوامها نتيجتها الوصف اللفظي لحالة الشاعر النفسية البائسة وهو بعيد عن شيخه.

التوجيه الحجاجي: هو أن الفرج والأمل قريب للقاء شيخه الصوفي الزاهد.

– الاستفهام:

*ومن أمثلة "**الاستفهام** "بصفته فعلا كلاميا":

6– أمولاي طال الهجر وانقطع الصبر أمولاي هذا الليل هل بعده فجر[2]

الدالة الحجاجية في هذا البيت الاستفهام ب" هل" الاستفهامية، نتيجتها: هو تذمر الشاعر من طول مدة معاناته بسبب بعده عن شيخه،التوجيه الحجاجي: التأكيد على حاجته الماسة إلى شيخه .

*ومن أمثلة "**الاستفهام** أيضا" بصفته فعلا كلاميا":

29– وما حاتم قل لي وما حلم أحنف وما زهد إبراهيم أدهم ما الصّبر[3]

[1] عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، ص130.

[2] الأمير عبد القادر، الديوان، ص135.

[3] المرجع نفسه، ص139.

الدالة الحجاجية في هذا البيت الاستفهام ب" ما" الاستفهامية، نتيجتها :إبراز أفضلية الشيخ في كل الأوصاف: (لأن الشيخ فاق حاتم الطائي في كرمه، والأحنف في حلمه، وإبراهيم ابن أدهم في زهده)، و التوجيه الحجاجي لهذا الحجاج : التأكيد على كمال أوصاف الشيخ.

التمني:

*ومن أمثلة "**التمني** " بصفته فعلا كلاميا":

42- أبو حسن لو رآه أحبه وقال له أنت الخليفة يا بحر[1]

الدالة الحجاجية في هذا البيت التمني ب" لو"، النتيجة :هو أن الأمير تمنى أن علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – يرى شيخه، ويجعله خليفة له وهذا من باب المستحيل، والتوجيه الحجاجي هو التأكيد على غزارة علمه وشدة ورعه وتقواه، حتى أنه لقبه بالبحر في آخر البيت، وهي درجة الكمال وعلو الشأن والهمة.

*ومن أمثلة "**التمني** أيضا" بصفته فعلا كلاميا":

70- فلو نظر الأملاك ختم إنائها تخلو عن الأملاك طوعا ولا قهرا[2]

الدالة الحجاجية في هذا البيت التمني بـ" لو" النتيجة: نظر الملوك إلى قدحها ورائحتها وطعمها، و التوجيه الحجاجي: هو التخلي عن الأملاك طوعا ولا كرها.

النداء:

*ومن أمثلة "**النداء**" بصفته فعلا كلاميا:

101-أمولاي إني عبد نعمائك التي بها صار لي كنز وفارقني الفقر

[1] الأمير عبد القادر، الديوان ، ص141.

[2] المرجع نفسه ، ص144.

103-أمولاي إني عبد بابك واقف لفيضك محتاج لجودك مضطر[1]

الدالة الحجاجية في هذا البيت النداء ب" أمولاي"، النتيجة :هو نداء وتوسل الأمير إلى شيخه،التوجيه الحجاجي: هو دعوة الأمير إلى التوسل، "باب التوسل واللجوء إلى الوسيلة

من الأمور التي جرت كثيرا من النقد اللاذع على المتصوفة وعلى غيرهم، سواء كانت الوسيلة سيد المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه، أم غيره من الصالحين من عباد الله" [2]

❖ **الوصف:**

1-اسم الفاعل:

ومن أمثلة "**اسم الفاعل** " بوصفه آلية حجاجية قول الأمير:

111- عليه صلاة الله ما قال قائل أمسعود جاء السعد والخير واليسر[3]

فاسم الفاعل المصاغ من الفعل الثلاثي (قال)،ليس مجرد وصف أو توصيف بل هو، حجاج نتيجته تعرف من مقتضاه ذكر البشارة لحدوث الفتح، والتوجيه الحجاجي هو الختم بالصلاة على رسول الله عليه وسلم والنهاية المبشرة.

ومن أمثلة "**اسم الفاعل** " أيضا بوصفه آلية حجاجية قول الأمير:

43-وما كل شهم يدّعي السّبق صادق إذا سيق للميدان بان له الخسر[4]

فاسم الفاعل المصاغ من الفعل الثلاثي (صدق)،ليس مجرد وصف بل هو حجاج نتيجته تعرف من مقتضاه عدم ادعاء الشهامة والحكمة والقيادة، والتوجيه الحجاجي: هي فوز الشيخ في الميدان، وخسارة منافسه.

---

[1] الأمير عبد القادر، الديوان ، ص148.

[2] سليم سعداني، الانزياح في الشعر الصوفي رائية الأمير عبد القادر،ص 163.

[3] الأمير عبد القادر، الديوان، ص149

[4] المرجع نفسه، ص141.

2-اسم المفعول:

ومن أمثلة "**اسم المفعول** " بوصفه آلية حجاجية قول الأمير:

14- بطاح بها الصيد الحلال مُحرَّم ومن حلها حاشاه يبقى له وزر[1]

فاسم المفعول (مُحرَّم)، لم يوظف للإخبار أو الوصف فحسب بل وظف لقصد حجاجي تتخذ من اسم المفعول (مُحرَّم)، حجة نتيجتها منع الصيد الحلال في بطاح مكة والتوجيه الحجاجي هو :ومن انتهك حرمة الصيد يقع عليه الوزر.

ومن أمثلة "**اسم المفعول** " أيضا بوصفه آلية حجاجية قول الأمير:

5-ليالي أنادي والفؤاد مُتيَّم ونار الجوى تكوي لما قد حوى الصدر[2]

فاسم المفعول (مُتيَّم)، لم يوظف للإخبار أو الوصف فحسب، بل اتّخذ من لفظه حجة نتيجتها تمثلت في: معاناة الليالي التي مرّ بها الشيخ، والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج كما هو واضح في البيت هو الشوق وتعلق فؤاد الأمير بشيخه.

3-**الصفة** :

*ومن أمثلة "**الصفة**" قول الأمير:

20-وألقى على صفري بإكسير سرّه فقيل له هذا هو الذّهب **التّبر**[3]

في هذا البيت وصف الأمير حاله بالنحاس (صفري)، وحال الشيخ بالإكسير وهو مستمد من علم الكيمياء القديم الذي كان يحول النحاس بمادة (الإكسير)، إلى ذهب فكأن حال الأمير كالنحاس يتحول بعد توجه شيخه له إلى حال جديد أسمى وأرقى كمعدن الذهب[4].

---

[1] الأمير عبد القادر، الديوان ، ص136.

[2] المرجع نفسه، ص 135..

[3] المرجع نفسه ، ص137.

[4] سليم سعداني، الانزياح في الشعر الصوفي رائية الأمير عبد القادر،ص 147.

الشاهد في البيت صفة (التّبر)، لموصوف الذهب، وهي حجة، نتيجتها بيان فضل الشيخ على الأمير والتوجيه الحجاجي هو تحول حال الأمير من النحاس(صفري)، بعد توجيه الشيخ له إلى حال جديد أسمى وأرقى كمعدن الذهب.

*ومن أمثلة "**الصفة** أيضا"قول الأمير:

33- لنا منه صدر ما تكدره الدلا ووجه طليق لا يزايله البشر[1]

الشاهد في البيت صفة (طليق)، لموصوف الوجه، وهي حجة، نتيجتها بيان رحابة صدر الشيخ، والتوجيه الحجاجي في هذا الحجاج :هو نبل أخلاق الشيخ الملازمة له وإلى جانب ذلك بشاشة الوجه وطلق المحيى.

❖ **التراكيب الشرطية:**

ومن أمثلة "**إذا** "الشرطية قول الأمير:

22-عياذي،ملاذي، عمدتي، ثم عدتي وكهفي إذا أبدى نواجذه الدهر[2]

يمثل القول في الشطر الثاني (ظهور ونبت نواجذ الدهر) حجة، نتيجته الشطر الأول (الملاذ المعنوي والروحي للشيخ)،والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو التأكيد على حتمية اللجوء للشيخ عند التعرض لمتاعب الحياة.

وقول الأمير أيضا:

86- ويسكرهم طيب النسيم إذا سرى تظن بهم سحرا وليس بهم سحر[3]

[1] الأمير عبد القادر، الديوان، ص139.

[2] المرجع نفسه ، ص138.

[3] المرجع نفسه ، ص146.

يمثل القول في الشطر الثاني حجة نتيجته (الظن بأن بهم سحرا) حجة،نتيجته الشطر الأول (حتمية السكر هو طيب النسيم)،والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو التأكيد على حتمية جعل طيب النسيم يؤدي إلى السكر.

ومن أمثلة "**إن**" **الشرطية** قول الأمير:

38-وقيل له إن شئت قل قدمي علا على كل ذي فضل أحاط به العصر[1]

يمثل القول(قدمي علا) حجة، نتيجته (على كل ذي فضل)،بمعنى: أن علو قدمه كان فوق الناس، والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو: المبالغة في وصف شيخ عصره ليس

[1] الأمير عبد القادر، الديوان ،ص140.

الخاتمة

خاتمـــة

وصلنا إلى نهاية بحثنا المتواضع، وما لنا في الختام إلا أن نحصي بعض النتائج التي توصلنا إليها من خلاله، والتي تتمثل فيما يلي:

مكنتنا رائية الأمير عبد القادر من دراسة تجليات الحجاج وآلياته، لما تحمله من قضايا لغوية،وجوانب مهمة من الدرس الحجاجي اللغوي، فكان موضوع بحثنا موسوم بعنوان : آليات الحجاج اللغوية في رائية الأمير عبد القادر.

– ارتبط الحجاج في الدراسات اللغوية بالخطابة وبلاغة الإقناع، وظهر في التراث العربي مرادفا للجدل .

– الحجاج من أهم أنواع الخطاب التي لها علاقة بالإقناع، لأنه وسيلة هامة غايته توجيه المتلقي وتكوين اقتناع لديه.

– الحجاج في تعريفه اللغوي هو المقصد والتوجه والغلب بالحجة والدليل .

– الحجاج اصطلاحا: وهو البصر بالحجة والفهم والإفهام والبيان والتبيين، والإقناع، والحجاج هو المنازعة والمناظرة وبالأجنبية **ARGUMENTION**

– وجود مختلف الآليات اللغوية في الرائية، من شواهد وأمثلة واستفهام وأمر، له علاقة مباشرة بالحجاج قصد الأمير من خلالها توضيح المعاني والبرهنة على وجهات النظر، وجعلها أكثر صحة وتصديقا .

– إن المتأمل في رائية الأمير يتبين له تعدد وتنوع الآليات الحجاج اللغوية، وتمكنه من تطويع الأساليب اللغوية في سبيل تحقيق أهدافه التي كان يريد إقناع مخاطبيه بها .

– تتماسك الحجج وتترابط داخل الخطاب بواسطة مؤشرات لغوية تسمح بتوجيه الحجاج نحو نتيجة معينة، تدعى بالروابط والعوامل الحجاجية .

– قدرة الأمير على توظيف أدوات اللغة والروابط الحجاجية، توظيفا يدعم حججه .

– دور الروابط الحجاجية في قصيدة (أستاذي الصوفي) واضح وجلي فقد عملت على الربط بين محتويات الرائية وخلق انسجام نصي حجاجي .

– تهدف العوامل الحجاجية إلى تقييد الإمكانيات وحصرها، فأكثر من استعمال النفي، لكي ينفي عن نفسه كما كان يأتي بالرد على المتصوفة في المدح، وقد دلت على نظرته التأملية للحياة من خلال الحكمة، وما ورد منها في رائية الأمير(ما – ليس – إلا – لا/ما .....إلا) تعتبر أمثلة ذات قيمة حجاجية .

– كثرة استعمال الروابط والعوامل الحجاجية في المدونة استوجبت كثرة الحجج الواردة فيه وساهمت في ترابط البني التركيبية ووصلت بين المقدمات والنتائج .

– الحجاج اللغوي يقوم بدراسة البنى اللغوية وحلقات الخطاب وأنواعه .

– أما الفعل الإنجازي تجلى فيما استهدف الأمير تحقيقه من استفهام ونهي وأمر وتمني ونداء، وبما أن الوظيفة الحجاجية ترتبط بين بالوظيفتين التأثيرية والإقناعية، فان العمل التأثيري في رائية الأمير عبد القادر، يتجسد من خلاله ما حققه الفعل اللغوي عند المتلقي

– كثرة استعمال الأمير للوصف في الرائية استوجب كثرة الحجج كوصفه لمعاناة الليالي، والبطاح وخصال الشيخ والخمرة، ليبين شدة محبته لممدوحه وتعلقه به .

في الأخير نأمل بأن نكون من خلال هذا البحث قد سلطنا الضوء على جانب من جوانب ديوان الأمير من خلال رائيته والمتعلق بالحجاج، راجينا أن يكون إضافة يستعين بها كل طالب علم خاض ميدان الدراسات الحجاجية الحديثة، وما توفيقنا إلا بالله وهو من وراء القصد في كل الأعمال والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

الملحق

ملحق قصيدة الأمير(الرائية) أستاذي الصوفي

من ديوان الأمير عبد القادر(تحقيق : ممدوح حقي)

1-أمسعود! جاء السعد والخير، واليسر ... وولت جيوش النحس، ليس لها ذكـر

2-ليالي صدود، وانقطاع وجفـــــوة ... وهجران سادات، فلا ذكر الهجـــر

3-فأيامها أضحت قتاما ودجنـــــة ... ليالي لا نجم يضـــيء ولا بـــــدر

4-فراشي- فيها- حشوة الهم والضنى ... فلا التذ لي جنب ولا التذ لي ظـــهـر

5- ليالي أنادي والفؤاد متـــــــيم ... ونار الجوى تكوي لما قد حوى الصـدر

6- أمولاي طال الهجر وانقطع الصبر ... أمولاي هذا الليل هل بعده فجـــــــر

7- أغث يا مغيث المستغيثين وألهـا ... ألمـا من بعد أحبابـه الضـــــــــر

8- أسائل كل الخلق هل من مخـــبر ... حدثتـــي عنكـتم فينعشنـي الخـبـر

9- إلى أن دعتني همة الشيخ من مدى ... بعـيد،ألا فادن فعنـدي لك الذخـــر

10-فشمرت عن ذيلي الإطار و طار بي ... جناح اشتيـــاق ليس لـــه كســر

11-وما بعدت-عن ذا المحب -تهامة ... ولم يثنه سهـل هناك و لا وعـــــر

12-إلى أن أنحنا بالبطـاح ركـابنا ... و حط بها رحلي، و تم لها البشـــر

13- بطاح بها البيت المعظّم قبـلة ... فلا فخر إلا فوقه ذلك الفخـــــــر

14- بطاح بها الصيد الحلال محرم ... ومـن حلـها حاشاه يبقـى لـه وزر

15- أتأني مربي العارفين بنفسـه ... و لا عـجب فالشـأن أضحى له أمـــر

16- و قال فإني منذ أعداد حجّـة ... لمنتظـــر لقياك يا أيّها البـــــدر

17 – فأنت بنبي مذ " ألست بربكم " ... وذا الوقت حقا ضمّه الـــلّوح و السّطر

18- وجدك قد أعطاك من قدم لنـا ... ذخيرتكم فينا و يا حبـــذّا الذخـــــر

19- فقبلت من أقدامه و بساطـه ... وقال لك البشرى بذا قضي الأمـــــــر

20- وألقى على صفري بإكسير سرّه ... فقيل له هذا هو الـذّهب التّبـــــــر

21- وأعني به: شيخ الأنام، و شيخ من له عمّة، ذي عذبه، و له الصـــــدر
22- عياذي، ملاذي، عمدتي، ثم عدتي وكهفي إذا أبدى نواجـذه الدهـــــر
23-غياثي من أيدي العداة، و منقــذي منيري ، مجيري، عندما غمّني الغمر
24- و محي رفاتي، بعد أن كنت رمة وأكسبي عمرا، لعمري هو العمـــــر
25- محمد الفاســـي له- من محمـــد صفي الاله – الحـــال والشيم الغـــر
26- بفرض وتعصيب غدا إرثـه لـــه هو البـــدر بين الأوليا، وهم الزهـــر
27- شمائله تغنيك إن رمـــت شاهـدا هي الرّوض لكن شقّ أكمامـــه القطـر
28- تضوع طيبا كلّ زهر بنشـــــره فما المسك ما الكافور ما الند ما العطـر
29- وما حاتم قل لي وما حلم أحنـــف وما زهد إبراهيم أدهم ما الصّبـــــــــر
30- صفوح يغض الطرف عن كل زلة لهيبتـــــــه ذل الغضنفر والنمـــــــــر
31- هشوش بشوش يلقى بالرحب قاصدا وعن مثل حب المزن تلقـــــاه يفتـــر
32- فلا غضب حاشا بأن يستفـــــزّه ولا حدّة كلاّ ولا عنـــــده ضـــــــــر
33- لنا منه صدر ما تكـــــــدره الدلا ووجه طليـــــــــق لا يزايله البشـــر
34- ذليل لأهل الفقر لا عن مهابـــــة عزيز ولا تيه لديـــــه ولا كـــــــــبر
35- وما زهرة الدنـــــــيا بشيء له يرى وليس لها – يوما بمجلســـــه – نشـــر
36- حريص على هدي الخلائق جاهـــد رحيم بهم برّ خـــــبير له القـــــــــدر
37- كساه رســـــول الله ثوب خلافـــه له الحكم والتصريف والنهـــي والأمـــر
38- وقيل له إن شئت قل قدمي عـــلا على كل ذي فضل أحاط به العصـــــــر
39- فذلك فضل الله يؤتيه من يشـــــا وليس على ذي الفضل حصر ولا حـــجر
40- وذا وأبيك الفخر لا فخر من غدا وقد ملك الدّنيا وساعـــده النّصـــــــــر
41- وهذا كمال كل عن وصف كنهه فمن يدّعي هذا فهذا هو الســـــــــــر
42- أبو الحسن لو قد رآه أحبّـــــــه وقال له أنت الخليفة يا بـــــــــــحر
43- وما كل شهم يدّعي السّبق صادق إذا سيق للميدان بان له الخـــــــسر

44- و عند تجلى النقع يظهر من علا على ظهر جردبل ومن تحته حـــــمر

45- وما كل من يعلو الجواد بفـــارس إذا ثار نقع الحرب و الجو مـــــغير

46- فيمحي ذمارا لا ذو حفيـــــظة وكل حماة الحي- من خوفهم- فرّوا

47- ونادى ضعيف الحي من ذا يغيثني أما من غيور خانني الصـبّر و الدّهــر

48- و ما كل سيف ذو الفقار، بحــده ولا كل كرّار عــليًّا إذا كـــــــــرّوا

49- وما كل طير طار في الجو فاتكا و ما كل صيّاح إذا صرصر الصّـــقر

50- وما كل من يسمى بشيخ كمــثله وما كل من يدعي بعمرو، إذا عمـــرو

51- و ذا مثل للمدعـــــين ومن يكن - على قدم صدق- طبيبا له خـــــبر

52- فلا شيخ إلا من يخلص هالـــكا غريقا ينادي قد أحاط بي المـــــــكر

53- ولا تسألن عن ذي المشائخ غير من له خبرةٌ فاقت و ما هو مـــــــغترّ

54- تصفّح أحوال الرجال مـــــــجربا وفي كل مصر **بل** وقطر له أمـــــر

55- فان عم بمصر ربّت الشيخ يافــعا وأكرم بقطر طار له ذكـــــــــر

56- فمكّه ذي خير البـــــلاد فديتها فما طاولتها الشمس يوما ولا النـــسر

57- بها كعبتان :كعبة طاف حولـــها حجيج الملا **بل** ذاك عندهم الظـــفر

58- و كعبة حجاج الجناب الذي سما وجّل فلا ركن لديه و لا حـــــــجر

59- وشتّان ما بين الحجيجين عندنا فهذا له ملك و هذا له أجـــــــــر

60- عجبت لباغي السير للجانب الذي نقدّس مّما لا يجد له الســـــــــير

61- و يلقي إليه نفســـه بفنائـــــه بصدق تساوى عنده السـر و الجـــهر

62- فليقى مناخ الجود والفضل واسعا ويقلى فراتا طاب نهـــلا فما القـــطر

63- و يلقى رياضا أزهرت بمعــارفٍ فيا حبذا المرأى و يا حـــبذا الزهـــــر

64- و يلقى جنانا فوق فردوسها العلى وما لجنان الخلد إن عبَّقت نـــــــشر

65- ويشرب كأسا صرفة من مدامة فيا حبذا كأس و يا حبذا خـــــــمر

66- فلا غول فيها ولا عنـــها نزفة و ليس لها برد و ليس لـــها حـــرّ

67- ولا هو بعد المزح أصقر فاقع ولاهو قبل المزج قان ومحـــــــمّر

68- معتّقة من قبل كسرى مـصونة وما ضمّها دنّ ولا نالها عـــــــصر

69- ولا شانها زقّ و لا سار ســائر بأجمالها كلا و لا نالها تـــــــجر

70- فلو نظر الأملاك ختم إنائـــها تخلّوا عن الأملاك طوعا ولا قهـــرا

71- ولو شمت الأعلام- في الدرس- ريحها لما طاش عن صوب الصواب لها فكر

72- فيا بعدهم عنها و يا يئس ما رضوا فقد صدّهم قـــصـــد سيرّهـــم وزر

73- هي العلم كلّ العلم و المركز الذي به كـــل علمٍ كل حيـــنٍ لـــه دور

74- فلا عالم إلا خبيـــــــــر بشربها ولا جـــــاهل إلا جـــهول بها غـــرّ

75- و لا غبن في الدنيا و لا من رزيئة سوى رجـــــــل عن نيلها حظَّه نزر

76- ولا خسر في الدّنيا ولا هو خاـــسر سوى و اله من كأسها صـــــــــفر

77- إذا زمرم الحادي بذكر صفاتـــها وصرح ما كنَّى و نادى نأى الصـــبر

78- و قال اسقني خمراً وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا إذا أمكن الجـــــــهر

79- و صرَّح بمن تهوى ودعني من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ســـــتر

80- نرى سائقيها كيف هامت عقولـهم ونازلـــهم بســطٌ و خامرهم ســـــكر

81- و تاهوا فلم يدروا التيه من هـــم وشمس الضَّحى من تحت أقدامه عـفر

82- و قالوا فمن يرجى من الكون غيرنا فنحن ملوك الأرض لا البيض و الحمر

83- تميد بهم كأس بها قد تولـــــهوا فليس لهم عرف و ليس لهم نـــــكر

84- حيارى فلا يدرون أين توجّـــهوا فليس لهم ذكر وليس لهم فـــــــكر

85- فيطربهم برقٌ تألّق بالحـــمى ويرقصـــــهم رعد بســـلع لـــه أزر

86- ويسكرهم طيب النسيم إذا سـرى تظن بهم ســـحرا وليس بهم ســـــحر

87- و تبكيهم ورق الحمائم في الدجى إذا ما بكت من ليس يدري لها وكـــر

88- بحزن و تلـــحين تجاوبتا بـــما تذوب له الأكباد و الجلمد الصـــــخر

89- وتسبيهم غزلان رامـــة إن بدت وأحداقها بيـــض وقاماتها ســـــــمر

90- وفي شمـــــها حقا بذلنا نفوسنا فهان علينا كل شيء له قـــــدر

91- وملنا عن الأوطان و الأهل جملة فلا قاصرات الطرف تثني و لا القصر

92- ولا عن أصحاب الذوائب من غدت ملاعبهم مني الترائب و النـــــحر

93- هجرنا لها الأحباب والصّحب كلهم فما عاقنا زيد ولا راقنا بـــــــكر

94- ولا ردنا عنها العوادي و لا الــعدا ولا هالنا قفر و لا راعنا بـــــحر

95- و فيها حلا لي الذل من بعد عـزّة فـــيا حـــبذا هذا ولـــو بدءه مـــرَّ

96- و ذلك من فضـــل الإله و مـنه على فما للفضـــل عدَّ و لا حـــصر

97- و قد أنعم الوهاب فضلا بشـربها فلله حـــمد دائـم و لـــه الشـــكر

98- فقل لملوك الأرض أنتم وشـــأنكم فقسمتكم ضيـــزى وقسمـــتنا كـــر

99- خذ الدنيا و الأخرى أباغيهما معا وهـــات لنا كأسا فـــهذا لـــنا وفـــر

100- جزى الله عنا شيخنا خير مل جزى به هاديا فالأجـر منـــه هـــو الأجـــر

101- أمولاي إني عبد نعمائـــــك التي بها صـــار لي كنز وفارقـــني الفـــقر

102- وصرت مليكا بعد ما كنت سوقـــة وســاعدني ســـعد فحصـــــباؤنا درَّ

103- أمولاي إني عبد بابك واقـــــف لفيضـــك محتاج لجودك مضـــــر

104- فمر أمر مولـــى للعـــــبيد فإني أنا العبد ذاك العبد لا الخـــادم الحـــرَّ

105- هنيئا لنا يا معشر الصحب إنـــنا لنا حصن أمن ليس يطرقه ذعـــــر

106- فنحن بضوء الشمس والغير في دجى وأعينهم عـــمي وآذانـــهم وقـــــر

107- ولا غرو في هذا و قد قال ربّـــنا تراهم عيون ينظـــرون و لا بـــصر

108- وغيم السَّما مهما سما هـــــان أمره فليس يرى إلا لمن ســـاعد القـــدر

109- ألا فاعلموا شكرا لمن جاد بالـــذي هدانا و من نعمـــاته عمّنا اليـــسر

110- و صلوا على خير الورى خير مرسل وروح هداة الخـــلق حقا وهـــم ذر

111- عليه صـــلاة الله ما قـــال قائـــل أمسعود جاء الســعد والخـير واليـسر

قائـــمـــــة المـصـادر

والـمــراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-الأمير عبد القادر الجزائري، العالم المجاهد، تح :نزار أباظة، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان ط1، 1414هـ-1994.

2-الأمير عبد القادر، الديوان،(تح وشرح، ممدوح حقي)، درا: اليقظة للتأليف والترجمة والنشر ،دمشق،(د ط)،1960.

3-الأمير معسكر عبد القادر بن محي الدين، المواقف في الوعظ والإرشاد، مطبعة الشباب، القاهرة، 1344 هـ - 1925.

4-أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، درب سيدنا، الدار البيضاء، ط1، 2006.

5-جميل حميداوي، التداوليات بين النظرية والتطبيق، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، المملكة المغربية، ط1، 2019.

6-الزمخشري، جار الله، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، دط، 1412هـ -1992.

7-سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1،2008 .

8-صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت ،1992، ع 164 .

9-طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2000.

10-طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1998 .

11-عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، دار الناشر دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، 2010.

12-عبد الله صوله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت- لبنان، ط2، 2007.

13-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

14-علي محمد محمد الصّلابي، سيرة الأمير عبد القادر، دار المعرفة، بيروت – لبنان،2015 .

15-ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الجياد، بيروت، ط 1.

16-فؤاد صالح السيد الأمير،عبد القادر شاعرا ومتصوفا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

17-لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، مطبعة الرمال، الوادي، دط، 2020.

18-محمد سالم ولد محمد الأمين الطلبة، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر، بيروت – لبنان، ط1،2008،ع2 .

19-محمد طاروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2005 .

20-محمد العمري، البلاغة الغربية أصولها وامتداداتها، دارالنشر: أفريقيا الشرق، لبنان، ط1، 1999،ج 1.

21-محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، المغرب : أفريقيا الشرق، ط2، 2002 .

22-ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1410-ه 1990.

23-ابن يعيش (موفق الدين أبو البقاء) الموصلي، شرح: المفصل، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط 1، 2000.

الكتب الأجنبية:

- philipe Breton,2003 l'argumentation dans la communication ,3'ed la decouvert,paris,p6

الرسائل الجامعية:

1- دحاش فتيحة / دوداح ليندة، موازنة بين الأمير عبد القادر ومحمود سامي البارودي، مذكرة شهادة ليسانس، جامعة لبويرة،2011/ 2012.

2- سليم سعداني، الانزياح في شعر الصوفي رائية الأمير عبد القادر أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة ورقلة، 2010.

3- عديلة بوشكيرو، تجليات المصطلح الصوفي في ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، رسالة الماستر، جامعة جيجل، السنة الجامعية 2015/2014 م.

المجلات والجرائد:

1- أسماء سوسي، شعرية اللغة الشعرية الصوفية في قصيدة "أستاذي الصوفي" للأمير عبد القادر الجزائري، مجلة العلوم اللغة العربية وآدابها، مج 14، ع15،2022/03/1 .

2- مليكة غبار وآخرون، خلية البحث التربوي :الحجاج في درس الفلسفة، دار أفريقيا الشرق، المغرب، ط 1، 2006 .

3- الحواس مسعودي، النصوص الحجاجية، مجلة اللغة والأدب، 1999، ع14 .

فـهـــرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر: .....

مقدمة : ..... أ-ج

مدخل : ص06

الفصل الأول: آليات الحجاج اللغوية

أولا: الروابط الحجاجية ص22

ثانيا: العوامل الحجاجية ص23

ثالثا : أفعال الكلام.....ص24

رابعا: ألفاظ التعليل ص27

خامسا:الوصف.....ص30

سادسا:التراكيب الشرطية ص33

الفصل الثاني : آليات الحجاج اللغوي في رائية الأمير عبد القادر

- **أولا: تعريف بالأمير عبد القادر..... ص36**
- **تعريف برائية الأمير عبد القادر.....ص43**
- **دراسة آليات الحجاج اللغوية في رائية الأمير عبد القادر.....ص45**

خاتمة : ص60

ملحق : ص63

قائمة المصادر والمراجع : ص69

فهرس الموضوعات : ص73

ملخص الدراسة

وصلنا إلى نهاية بحثنا المتواضع، وما لنا في الختام إلا أن نحصي بعض النتائج التي توصلنا إليها من خلاله، والتي تتمثل فيما يلي:

مكنتنا رائية الأمير عبد القادر من دراسة تجليات الحجاج وآلياته، لما تحمله من قضايا لغوية، وجوانب مهمة من الدرس الحجاجي اللغوي، فكان موضوع بحثنا موسوم بعنوان : آليات الحجاج اللغوية في رائية الأمير عبد القادر.

– ارتبط الحجاج في الدراسات اللغوية بالخطابة وبلاغة الإقناع، وظهر في التراث العربي مرادفا للجدل.

– الحجاج من أهم أنواع الخطاب التي لها علاقة بالإقناع، لأنه وسيلة هامة غايته توجيه المتلقي وتكوين اقتناع لديه.

– الحجاج في تعريفه اللغوي هو المقصد والتوجه والغلب بالحجة والدليل.

– الحجاج اصطلاحا: وهو البصر بالحجة والفهم والإفهام والبيان والتبيين، والإقناع، والحجاج هو المنازعة والمناظرة وبالأجنبية **ARGUMENTION.**

– وجود مختلف الآليات اللغوية في الرائية، من شواهد وأمثلة واستفهام وأمر، له علاقة مباشرة بالحجاج قصد الأمير من خلالها توضيح المعاني والبرهنة على وجهات النظر، وجعلها أكثر صحة وتصديقا.

– إن المتأمل في رائية الأمير يتبين له تعدد وتنوع الآليات الحجاج اللغوية، وتمكنه من تطويع الأساليب اللغوية في سبيل تحقيق أهدافه التي كان يريد إقناع مخاطبيه بها .

– تتماسك الحجج وتترابط داخل الخطاب بواسطة مؤشرات لغوية تسمح بتوجيه الحجاج نحو نتيجة معينة، تدعى بالروابط والعوامل الحجاجية .

– قدرة الأمير على توظيف أدوات اللغة والروابط الحجاجية، توظيفا يدعم حججه .

– دور الروابط الحجاجية في قصيدة (أستاذي الصوفي) واضح وجلي فقد عملت على الربط بين محتويات الرائية وخلق انسجام نصي حجاجي .

– تهدف العوامل الحجاجية إلى تقييد الإمكانيات وحصرها، فأكثر من استعمال النفي، لكي ينفي عن نفسه كما كان يأتي بالرد على المتصوفة في المدح، وقد دلت على نظرته التأملية للحياة من خلال الحكمة، وما ورد منها في رائية الأمير (ما – ليس – إلا – لا/ما .....إلا) تعتبر أمثلة ذات قيمة حجاجية .

– كثرة استعمال الروابط والعوامل الحجاجية في المدونة استوجبت كثرة الحجج الواردة فيه وساهمت في ترابط البني التركيبية ووصلت بين المقدمات والنتائج.

– الحجاج اللغوي يقوم بدراسة البنى اللغوية وحلقات الخطاب وأنواعه.

– أما الفعل الإنجازي تجلى فيما استهدف الأمير تحقيقه من استفهام ونهي وأمر وتمني ونداء، وبما أن الوظيفة الحجاجية ترتبط بين بالوظيفتين التأثيرية والإقناعية، فان العمل التأثيري في رائية الأمير عبد القادر، يتجسد من خلاله ما حققه الفعل اللغوي عند المتلقي

– كثرة استعمال الأمير للوصف في الرائية استوجب كثرة الحجج كوصفه لمعاناة الليالي، والبطاح وخصال الشيخ والخمرة، ليبين شدة محبته لممدوحه وتعلقه به.

في الأخير نأمل بأن نكون من خلال هذا البحث قد سلطنا الضوء على جانب من جوانب ديوان الأمير من خلال رائيته والمتعلق بالحجاج، راجينا أن يكون إضافة يستعين بها كل طالب علم خاض ميدان الدراسات الحجاجية الحديثة، وما توفيقنا إلا بالله وهو من وراء القصد في كل الأعمال والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

Study summary

We have come to the end of our modest research, and in conclusion, we can only enumerate some of the results we reached through it, which are as follows:

The viewer of Prince Abdul Qader enabled us to study the manifestations and mechanisms of Al-Hajjaj, because of the linguistic issues that they bear, and important aspects of the linguistic lesson of Al-Hajjaj, so the subject of our research was marked with the title: The linguistic mechanisms of Al-Hajjaj in the vision of Emir Abdul Qadir.

-Al-Hajjaj was associated in linguistic studies with rhetoric and the eloquence of persuasion, and it appeared in the Arab heritage as synonymous with controversy.

-Pilgrims are one of the most important types of discourse that has to do with persuasion, because it is an important means that aims to guide the recipient and build his conviction.

Al-Hajjaj, in its linguistic definition, is the destination, the direction, and the predominance of argument and evidence.

-Al-Hajjaj idiomatically: It means seeing with argument, understanding, understanding, elucidation, clarification, and persuasion, and Hajj is disputing, disputing, and in foreign argumention.

The presence of various linguistic mechanisms in the visionary, such as evidence, examples, questioning and command, is directly related to the pilgrims, through which the prince intended to clarify the meanings and prove the points of view, and make them more correct and believable.

-The one who meditates on the prince’s vision becomes clear to him the multiplicity and diversity of the linguistic mechanisms of Hajj, and his ability to adapt the linguistic methods in order to achieve his goals that he wanted to convince his interlocutors with.

The arguments are coherent and interconnected within the discourse by means of linguistic indicators that allow directing arguments towards a specific result, called argumentative connections and factors.

-The prince's ability to employ language tools and argumentative links, in a way that supports his arguments.

-The role of Hajjaj ties in the poem (My Sufi Master) is clear and evident, as it worked on linking the contents of the seer and creating a textual harmony of Hajjaj.

The argumentative factors aim at restricting and limiting the possibilities, and more than using negation, in order to negate oneself as he used to respond to

the Sufis in praise, and they indicated his contemplative view of life through wisdom, and what was mentioned in the vision of the prince (what - is - but - No/what….except) are examples of argumentative value.

-The frequent use of argumentative links and factors in the Mudawana necessitated a large number of arguments contained therein and contributed to the interconnection of the structural structures and linked the premises and results.

Linguistic pilgrims study linguistic structures, discourse episodes and its types.

As for the executing act, it was manifested in what the prince intended to achieve in terms of interrogation, prohibition, order, wishing, and appeal.

-The prince's frequent use of the description in the visionary necessitated a large number of arguments, such as his description of the suffering of the nights, the humiliation and the characteristics of the sheikh and the wine, to show the intensity of his love for his praise and his attachment to him.

In the end, we hope that through this research we have shed light on an aspect of the emir's diwan through his vision related to pilgrims, we hope that it will be an addition to be used by every student of knowledge who has gone through the field of modern pilgrim studies, and our success is only with God who is behind the intention in all work Praise be to God, whose grace good deeds are completed, and may God's prayers and peace be upon our master Muhammad and his family.

تم بحمد الله